كيف تساعدين زوجك في النجاح

٣- ومن كتاب (**ادفعي زوجك نحو النجاح**) اخترنا هذه الفقرات :

كيف تساعدين زوجك على أن يكون صاحب همة عالية ؟

١- لابد أولاً أيها الزوجة المخلصة أن تكوني صاحبة همة عالية ، فإذا كنت أنت كذلك فأبشري ، أما إذا كنت ممن تتكاسل وتقوم لأداء عملها بفتور وخمول ، فسوف يتسرب هذا الشعور إلى زوجك فتفتر همته وتقل عزيمته .

وقد كانت أزواج رسول الله ﷺ صاحبات همم عالية ،وهذه زينب بنت جحش يدخل عليها زوجها النبي ﷺ المسجد ، فيجد حبلاً ممدوداً بين ساريتين فيقول لمن هذا الحبل ؟ قالوا: إنه لزينب ، إن فترت عن الصلاة تعلقت به ، فقال ﷺ : (حلوه ، عليكم من الأعمال ما تطيقون فإن الله لا يمل حتى تملوا) .

٢- الاستيقاظ المبكر ، فإن البركة في البكور ، وإن الخمول والكسل ، والنوم حتى وقت متأخر يفوت على الإنسان خيراً كثيراً ، وكان رسول الله ﷺ يوقظ ابنته الزهراء ويقول لها : (يا بنية قومي فاشهدي رزق ربك ، ولا تكوني من الغافلين ، فإن الله يقسم أرزاق الناس مابين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس) رواه البيهقي .

فإذا استيقظت الزوجة باكراً ، وأيقظت زوجها ، وبدءا حياتهما بذكر الله تعالى والصلاة ، بارك الله لهما في يومهما وكتب لهما النجاح والفلاح .

٣- عليك أن تبثي في زوجك الهمة العالية ، عن طريق الثناء عليه والمدح والتشجيع ، والتحذير من الغرور ، ومحاولة التصنع بالهمة العالية إن لم تكن موجودة لديه ، فلتكن لديك ، وسوف تسري إليه إن شاء الله .

ساعدي زوجك على فعل الخير :

١- اذكري له قصص العظماء والناجحين ، مما تحفظينه أو تقرأينه من الكتب أو المجلات ، أو استحسنت تدوينه في مجموعة لديك مثلاً ،

٢- افعلي الخير أنت أمامه من التصدق على الفقراء ، أو من يطلبون مساعدتك ، لتذكريه بذلك عملياً .

٣- اذكري له أهل الخير والهمة العالية والمعروف ليصحبهم ، ولا مانع أن تزوريهم معه .

ساعدي زوجك على تقبل النقد والملاحظات :

١- بأن تتقبلي أنت هذا النقد والملاحظة ، واطلبي منه أن يوجه لك هذا ، ليكون تمريناً عملياً منه أن يطلب منك ذلك فيما بعد .

٢- ضعي ملاحظاته موضع الاهتمام ، وتقبلي منه هذا النقد ، فهو أقرب الناس إليك ، وقد يكون مبالغاً مثلاً في نقدك ولكنه قد يكون محقاً أيضاً .

٣- اعتبري أن من يوجه الملاحظة والنقد لك أو لزوجك ، إنما يهدي إليكم العيوب ، وليس عدواً ، وضعي انت وهو هذه الملاحظات موضع البحث والتقدير ، ثم تلافيها .

عقبات في طريق نجاح الزوج ، يمكن التغلب عليها :

١- **عمل الزوجة خارج البيت** : ألا فلتعلمي أن الأصل في عمل الزوجة أن يكون داخل بيتها في إدارة شؤون بيتها وتربية أولادها وتهيئة السكن النفسي للزوج والأولاد .

وإذا اضطرت للعمل وبرضى زوجها فلتحاول التوفيق بين عمل البيت والعمل خارجه ولا يمكن هذا على حساب الأولاد والزوج . ولا تغرنك الدعوات التي تنادي بعمل المرأة وخروجها من مملكة بيتها فإن ذلك من أحابيل الشيطان .

٢- **الإسراف والهدر والتبذير** : من أعظم معوقات النجاح ، وأسرع الطرق لخراب البيوت ، وكثير من النساء يتخذن قاعدة لديهن بالإسراف وتبذير مال الزوج حتى لا يتزوج عليها ، أو ترهقه بشراء ما يجدُّ من أمور الموضة في اللباس والأثاث ، وأدوات المطبخ ، وهذا باب عظيم من أبواب المقت والغضب الإلهي قال تعالى :{يَا بَنِي آدَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وكُلُواْ وَاشْرَبُواْ وَلاَ تُسْرِفُواْ إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ} (٣١) سورة الأعراف وقال ﷺ (والله ما الفقر أخشى عليكم ، ولكن أخشى أن تبسط عليكم الدنيا كما بسطت على الذين من قبلكم ، فتنافسوها كما تنافسوها ، فتهلككم كما أهلكتهم) رواه البخاري ومسلم .

والإسراف ينتج عنه ضياع المال ، وتبدل الحال ، وعقاب الله للمسرفين ، واللجوء إلى الحرام من أجل سد المتطلبات التي لا يقدر الزوج عليها .

٣- **النكد وسوء الخلق** : إذا قارن حياة الزوجة ، واتسمت به فإنه يقتل طموح الزوج ، ويهدد حياة الأسرة بالانهيار تقول إحدى الكاتبات الغربيات (قد تتمتع الزوجة بكل فضيلة .. لكن هذه الفضائل تصبح لا وزن لها إذا كانت الزوجة سيئة الطبع ، حادة المزاج ، محبة للنكد ... وكثيرون من الأزواج تتبدد طاقاتهم ، وآمالهم في النجاح ، لأن زوجاتهم قد أذهبن آمالهم ، وقتلن طموحاتهم نتيجة الانتقاد المستمر ، والإلحاح بالمطالب ، وإبداء العجب من أن أزواجهن لا يكسبون مثلما يكسب غيرهم ولا يحققون في الحياة ما حقق جيرانهم وأصدقائهم .) .

والنكد درجات ، أدناها عبوس الزوجة أمام زوجها ، والانفعال المستمر ، ومنها معايرة الزوج بضيق ذات يده (الفقر) وهكذا .

٤- **ومن المعوقات (فراغ الزوجة)** : لأن من لا يملأ وقته بالعمل النافع ، فسيملأه بالعمل الضار ، أو المشاكل مع الزوج ومع الجيران على الأقل .

كيف تقضي الزوجة أوقات فراغها ؟

من المفيد الاستفادة من الوقت بالنسبة للزوجة بما يلي :

أ – **العناية بالأطفال** ، إن وجدوا ، وتنظيفهم ، وتهذيبهم وتعليمهم الآداب اللازمة . وهذا يستغرق وقتاً كبيراً .

ب- **تلاوة القرآن أو سماعه** ، إن لم تكن قارئة ، فمن أشرطة التسجيل ،

حـ – **تنظيم الوقت بزيارة الأقارب** والأرحام مع الزوج ، وبخاصة الصالحين منهم .

د- **مساعدة الزوج في أعماله** إن أحسنت ذلك .

ذ- **قراءة الكتب النافعة** ، من السيرة النبوية وسيرة أصحابه وعظماء الإسلام ،وكتب تربية الأولاد .

هـ – **حضور مجالس العلم** ، والاستماع إلى المفيد منها في وسائل الإعلام .

٥- **ومن العقبات** : **رفض الزوجة السفر مع زوجها** : وبخاصة إذا ضُيِّقَ عليه رزقه في بلده ، وهذا ليس من الإنصاف قال الله تعالى : {وَمَن يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللّهِ يَجِدْ فِي الأَرْضِ مُرَاغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً وَمَن يَخْرُجْ مِن بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللّهِ وَكَانَ اللّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا} (١٠٠) سورة النساء .

لذلك فإن مسألة السفر لاكتساب الرزق أمر مشروع ومهما كانت الزوجة مخلصة ومحبة لزوجها ، وخصوصاً بعدما عرفت قوة العلاقة الزوجية وأهميتها وصدق زوجها في تحسين الحال ، فإنه ليس من الإنصاف أن تتركه لوحده يسافر وتبقى بحجة أنها لا تستطيع أن تفارق أهلها وبلدها .

٦- **ومن معوقات نجاح الزوج** : ألا تساعد الزوجة زوجها إذا كان يتخذ من بيته مقراً لعمله ، فكثير من الأزواج لا يجدون القدرة على اتخاذ مقر للعمل خارج البيت ، كالمحامي والمهندس ، أو العامل في صنعة ، في أوائل أمرهم ، فعلى الزوجة أن تساعد زوجها في تهيئة الجو المناسب لعمله وتعتبره كأنه خارج المنزل .

فتهيئ الجو المناسب ، وتحجز الأولاد عنه ، وألا تعطي مواعيد للزيارات في وقت عمل زوجها ، وألا تتدخل في شؤونه أثناء العمل ، وتحترم مواعيد الطعام والراحة ، وغيرها . ولتعلم الزوجة المؤمنة ، أن التدخل المستمر في عمل الزوج كفرض الآراء والمقترحات التي لا يطلبها الزوج إنما هي مشكلات ومعاول لهدم الحياة الزوجية ، فإياك ، وإياها ، ورحم الله امرءاً عرف حده فوقف عنده ، وقال ﷺ : (ومن حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه) .

٧- **ومن المعوقات : تعكير الصفو وقت الراحة** : لذا عليك أيتها الزوجة المؤمنة :

أ – إحسان استقبال الزوج عندما يدخل البيت .

ب – تهيئة البيت قبل مجيئه من الهندام والأثاث والطعام .

حـ– تأخير عرض مشاكل الأولاد وغيرها حتى يستريح ، ثم تعرض وتناقش بهدوء ورَوِيَّة .

د – عدم تعكير صفو منامه في الليل أو النهار .

هـ – عدم مقاطعته عندما يتحدث في قضية أو أمر ما، والصبر عليه حتى يفرغ من حديثه .

وصايا وفوائد في طريق النجاح :

١- **كوني متفائلة ، وبشري ولا تنفري** ، واذكري قول السيدة خديجة رضي الله عنها لسيدنا رسول الله ﷺ عندما فاجأه الوحي في غار حراء وجاءها يرجف فؤاده ، فقالت له : (كلا والله لا يخزيك الله أبداً ، أنك لتصل الرحم ، وتحمل الكَلَّ وتكسب المعدوم ، وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق) ، أي ومن كانت هذه خصاله وأفعاله ، فإن الله لا يخزيه. فلتكن هذه السيدة لك قدوة .

٢- **شاركي زوجك في تحمل أعباء الحياة** وفي آماله وطموحاته ، وقوِّي عزيمته ، واصرفي اليأس عنه فقد قالوا :(وراء كل رجل عظيم امرأة) .

٣- **اجعلي بيتك جنة يأوي إليها** لا ناراً يهرب منها .

٤- **كوني واقعية في التعامل مع الأحداث**، وليست الحياة كلها نجاحات وليست مفروشة بالورود واعلمي قوله تعالى : {مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ} (٢٢) سورة الحديد .

٥- **راجعي حياتك** ، وأعمالك وتصرفاتك وأقوالك ، واستبدلي بالتعاون مع زوجك سيئها بالحسن . والله ولي التوفيق. [1]

---

[1] – من كتاب ادفعي زوجك نحو النجاح تأليف عادل فتحي عبد الله بتصرف واختصار .

كيف تجعل زوجتك تحبك

٤- **ومن كتاب (كيف تجعل زوجتك تحبك) تأليف عادل فتحي عبد الله** قطفنا هذه الزهرات (الوصايا) آملين أن يأخذ بها الأزواج إن كانوا مقصرين :

١- **تزين لزوجتك كما تحب أن تتزين هي لك** ، وذكر فيه قصة ذلك الرجل الذي اشتكت زوجته لأمير المؤمنين عمر ابن الخطاب ﷺ تطلب الطلاق منه ، فلما رآه سيدنا عمر رثَّ الثياب ، أشعث الشعر غير آبه لنظافته ، أمر أصحابه أن يغيروا هيأته وثيابه ويتنظف ثم جاء به فأنكرته زوجته ، ولما عرفت أنه زوجها سرت به ، وفهمت أن أمير المؤمنين كان سبب إصلاح هيأته وحاله . فقال أمير المؤمنين آنذاك : (والله إنهن ليحببن أن تتزينوا لهن كما تحبون أن يتزين لكم) . وقد قال ﷺ (من كانت له جُمَّة (الشعر الطويل) فليكرمها) رواه مالك في الموطأ . وكان ﷺ يهتم بشعره وبنظافته ، وبتسريحه ، ويتطيب ، وكان عرقه الذي يتصبب منه أطيب من الطيب .

٢- **ملاطفة الزوجة ومازحتها** : وذكر شيئاً من ملاطفته لعائشة رضي الله عنها ، وتسابقه معها وسبقه لها ثم سبقها له، وطلب مؤانسة الرجل زوجته بقوله ﷺ (كل شيء يلهو به ابن آدم فهو باطل إلا ثلاثاً : رميه عن قوسه ، وتأديبه فرسه ، وملاعبته أهله ، فإنهن من الحق) رواه الطبراني في الكبير .

٣- **رفقاً بالقوارير** ، والتمس العذر لزوجتك إذا تأخرت عليك في تلبية طلباتك .

٤- **أشبع رغبتها في الحديث إليك** : وعلى الزوج أن يكون صبوراً ، وأن يتقبل كلام زوجته ،وربما ثرثرها أحياناً .. فإن حاجة المرأة للكلام كحاجتها للطعام والشراب ، وكان نساء النبي ﷺ يجلسن إله ويتحدثن ، وحديث عائشة رضي الله عنها عن أم زرع في إحدى جلسات السمر ، شاهد على ذلك . فلا تقم وتتركها كأنك غير راضٍ عن حديثها ..

٥- **أحسن مناداتها بأحب أسمائها** : وقد كان النبي ﷺ ينادي عائشة بقوله : (يا عائش ، ويا حميراء)

٦- **تجنب الانفعال ، والإثارات النفسية** ... والزواج حياة (وعِشْرَةُ عُمْرٍ) ولابد أن يتعرض فيه الزوجان لما يثير انفعالاتهما وخصوصاً الزوج .. وقد يفعل الزوج أمراً في وقت الغضب ثم يندم عليه حين لا ينفع الندم . وليتذكر قوله سبحانه وتعالى : {الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاء وَالضَّرَّاء وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ} (١٣٤) سورة آل عمران . فلنتعلم الحلم والصبر وكظم الغيظ ، لأن الغضب يهدم الأسرة .

٧- **أشعر زوجتك بالأمان** : وهذا أهم أسباب السعادة الزوجية .. وهناك من يتهدد زوجته عند كل صغيرة وكبيرة ، ويكثر من كلمة الطلاق ، فكيف تشعر الزوجة بالأمان مع التهديد ، بالضرب ، أو الضرب فعلاً ، أو الطلاق أو التهديد به ؟ وقد قال علماؤنا (الطلاق يمين الفساق) وهو أبغض الحلال إلى الله .

٨- **استعن بالمفاجآت السارة** : .. وإنما تكون المفاجأة السارة أكثر وقعاً ، وأفضل أثراً حين تحضر لها ما تحب من غير أن تطلبه هي . ولا يوجد شيء محبب إلى النفس أكثر من أن تهدي لأحد شيئاً يحبه ، والأكثر من ذلك حباً له ، أن تفاجئه بهذا الشيء .. قال ﷺ : (تهادوا تحابوا) .

٩- **دخول البيت بالبشر والابتسام** : قال الله تعالى : {... تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلاَمٌ} (٢٣) سورة إبراهيم ،

وقال سبحانه :{... فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُون} (٦١) سورة النـــــور ، وقال ﷺ : (إذا دخلت على أهلك فسلم يكن سلامك بركة عليك وعلى أهل بيتك) الترمذي وقال ﷺ : (تبسمك في وجه أخيك صدقة) .

١٠- **تلطف في كلامك وعباراتك** : إن طريقتك في الكلام هامة جداً ، وإن هناك عبارات كثيرة تكسب بها قلب زوجتك مثل (من فضلك افعلي كذا ، أو أكون شاكراً لو فعلت كذا ، لقد تعبتِ كثيراً هذا اليوم في تحضيرك للطعام ، سلمتْ يداكِ كم هو لذيذ ، ما شاء الله ، ما أجملك هذا اليوم ! .. ما أجمل هذا الثوب ... ألخ) .

١١- **ليكن حديثك فيما يسر زوجتك** : ومفتاح المحبة للناس أن تحدثهم عما يحبون ، فماذا تحب زوجتك أن تتحدث عنه ؟ وبالتأكيد أنت تعرف ما يسرها من الأحاديث ، فتحدث إليها حسب اهتماماتها ، ربما يسبب لها السعادة ، ولاتكن أنانياً تتحدث عما يسرك فحسب .

١٢- **امتدحها أمام أهلك وأهلها** : ولا تذكر عيوبها أمامهم أو أمام الغرباء ، ولو أخطأَتْ وأذنبَتْ .. وليحفظ لزوجته ودها وحبها له ، وحبه لها ، فإن ذلك من تمام العشرة بالمعروف التي أمر الله تعالى بها : {... وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَن تَكْرَهُواْ شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا} (١٩) سورة النساء .

١٣- **جامل زوجتك فيما ليس فيها** : فأثن على عملها ، وطبخها وترتيبها ولو لم يكن كذلك ، فإن هذا ليس كذباً فقد روى الإمام مسلم عن أم كلثوم أم عقبة قالت : ما سمعت رسول الله رخص في شيء من الكذب إلا في ثلاث (الرجل يقول القول يريد به الإصلاح ، والرجل يقول القول في الحرب ، والرجل يحدث امرأته والمرأة تحدث زوجها) ومنه ما قلناه آنفاً . أو أن يقول لها (أحبك) ولو لم يكن كذلك ،وأنك أجمل امرأة رأيتها ، ولو لم يكن كذلك . وقد قال عمر ﷺ لامرأة سألها زوجها أتحبني قالت: لا، فقال لها عمر : لم قلت ذلك ؟ فقالت استحلفني فكرهت أن أكذب ، قال عمر: (بلى فلتكذب إحداكن ولتجمل ، فليس كل البيوت تبنى على الحب ، بل معاشرة على الأَحْسابِ والإسلام) ويقصد ﷺ بذلك ، أن تتجمل المرأة لزوجها في الكلام ولتقل إني أحبك ، من قبيل المجاملة ، ولعل النفوس تتغير .

١٤- **تخلص من الملل والروتين اليومي** : بالقيام ببعض الزيارات مع زوجتك لأرحامها أو أرحامك ، وبممارسة نشاط جديد على البيت ، كالمطالعة ، أو بعض الأشغال النافعة للمترل، من خياطة أو تطريز، أو بالرحلات القصيرة (النزهات). وبأداء العبادات ، من القرآن والصلاة ، وتقديم الصدقات للمحتاجين ، وبالمطالعة وانتقاء بعض الأبحاث النافعة منها وجمعها في مجموع وهكذا ..

١٥- **تقبل عيوب زوجتك** : فقد تطلع على عيوب لم تعهدها و لم تعرفها من قبل وهي قد تتطلع كذلك ، ولذلك قال الله تعالى : {... وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَن تَكْرَهُواْ شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا} (١٩) سورة النساء . وقال ﷺ : (لا يفرك مؤمن مؤمنة ، إن كره منها خلقاً رضي منها آخر) رواه مسلم .

[**أقول** : والمرأة التي ليس فيها عيب هي الحورية في الجنة إن شاء الله ، فقد تكره أنت نسيانها لحاجتك ، وتحمدها من جهة صنع الطعام ، وقد تكره عدم تزينها إلا بتذكيرك لها ، وتحمد لها طاعتك وعدم إطالة لسانها عليك ، وقد تكره نومها عندما تريد أن تكون يقظة ، وتحمد محافظتها على صلاتها ، وقد ، وقد .. فاصبر واحتمل ، فأنت أيضاً لست بمعصوم عن الخطأ .]

١٦- **احترس من الأخطاء الصغيرة** : فهي تتجمع لتصبح كبيرة (فقد يختلف الزوجان وتحدث بينهما بعض المشكلات بسبب أمور تافهة لكن عدم حل هذه المشكلات ، وتركها معلقة يجعلها تتراكم فوق بعضها ، ويصبح حلها عسيراً ..)

١٧- **عاونها في شؤون المترل** : وذلك بين الحين والآخر ،وكلما اقتضى الأمر ، فقد كان رسول الله ﷺ (في مهنة أهله فإذا حضرت الصلاة خرج إلى الصلاة) رواه البخاري .

وتجب الإعانة خصوصاً إذا كانت الزوجة مرهقة أو مريضة

١٨- **راع شعورها وحاجتها الجنسية** :والخطأ الذي يقع فيه بعض الأزواج أن يظن أن على الزوجة تلبية رغبته الجنسية ، وأنه ليس عليه أن يراعي الآداب التي ينبغي اتباعها عند الجماع ..

قال الإمام أبو حامدا الغزالي في إحياء علوم الدين (ثم إذا قضى وطره فليتمهل على أهله حتى تقضي هي أيضاً نهمتها ، فإن إنزالها ربما يتأخر فيهيج شهوتها ، ثم القعود عنها إيذاء لها ، والاختلاف في طبع الإنزال يوجب التنافر بينهما مهما كان الزوج سابقاً إلى الإنزال ..) ولا ينبغي أن يقع الزوج على زوجته كما تقع البهيمة،ولكن ليجعل بينهما رسولاً كالقبلة والمداعبات المختلفة .

(أقول : وعدم ذلك يسبب خلافات بين الزوجين قد لا تفصح الزوجة عنها ومردها إلى هذا الذي ذكرناه) .

١٩- **تشاور مع زوجتك في شؤون المترل والأمور الأخرى** : فقد يكون لديها الرأي الأفضل والمشورة الأمثل ، ومعلوم كيف أشارت أم سلمة رضي الله عنها على رسول الله ﷺ يوم الحديبية لما أمر الصحابة بالحلق والتحلل من العمرة فتأخروا، فأشارت عليه بأن يحلق أولاً ويذبح ، فإذا رأوه فعل ذلك فعلوا مثلما فعل ، وكان رأيها يمناً وبركة على المسلمين ، أما ما ورد (شاوروهن وخالفوهن) فهو ليس بحديث .

٢٠- **أحسن الظن بزوجتك ولاتكن شكاكاً** : وبخاصة إذا كانت زوجتك مسلمة ملتزمة بآداب الإسلام ، وأخذها لدينها فقد نهى رسول الله ﷺ أن يطرق الرجل أهله ليلاً يتخونهم أو يطلب عثرهم) رواه مسلم .

ولقد رأينا كيف تدخل الشيطان فأوحى لأزواج بظنون وأوهام وشكوك فاتبعها هؤلاء الأزواج واتهموا زوجاتهم بتهم هم منها براء ، وتسبب ذلك في خراب بيوت مسلمة) .

٢١- **أحسن الظن بزوجتك**

٢٢- أشعر زوجتك بأنها الزوجة المثالية (المناسبة لك)

٢٣- ساعدها على تنمية مواهبها ، ولو في لعب الأطفال !.

٢٤- عليك أن تراعي جسمها ونفسيتها حال الحيض والنفاس

٢٥- أطفالها أطفالك ، فهل يعد عيباً عنايتك معها بالأطفال وهم فلذات كبدك؟!

٢٦- **أهلها أهلك الذين ربَّوا لك هذه المرأة التي حرصت عليها** ، وإكرامهم أكرام لها وصلة رحم لك ولها قال تعالى : {فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ} (٢٢) سورة محمد .

٢٧- مشاركة الزوجة في الطعام والجلوس على المائدة يشعرها باهتمامك بها ومحبتك لها .

٢٨- **إذا حدثتك بحديث فهل تفشي سرها** ؟والحبيب المصطفى ﷺ يقول : إن من شر الناس عند الله مترلة يوم القيامة الرجل يفضي إلى امرأته وتفضي إليه ثم ينشر سرها) رواه مسلم .

٢٩- **وهل إذا تزوجت أكثر من امرأة ستحرص على العدل** بدل أن تأتي يوم القيامة وشقك مائل (مشلولاً) ؟ فهل لك بخير الأزواج قدوة في العدل ؟

٣٠- **هل تريد أن تجعلها خير زوجة** ؟ فكن أنت خير زوج !!

٣١- **أنتما تتعاونان في كافة أمور البيت** وشؤون الحياة الزوجية فهل تتعاونان على طاعة الله ؟! وتكونان ممن دعا لهما رسول الله ﷺ بقوله : (رحم الله رجلاً قام من الليل فأيقظ أهله ، فإن أبت نضح في وجهها الماء ، ورحم الله امرأة قامت من الليل فأيقظت زوجها فإن أبى نضحت في وجهه الماء) رواه أبو داود والنساثي ، أم أنك إن مسحت وجهك بالماء تضربها ؟ ! لا تفرِّطا في دعوة رسول الله ﷺ .

٣٢- **هل جلستك المفضلة في المقهى** ؟ أو مع أصدقائك تلعبان الورق وتقتلان الوقت ؟ أم بين أولادك وزوجتك تتعاونان على البر والتقوى ؟! (إن لزوجك عليك حقاً وإن لأولادك عليك حقاً) .

٣٣- **قد تخطىء الزوجة معك وتخطىء معها** ، فهل كلما اختلفتما أعدت عليها أخطاءها ؟ وأعادت عليك أخطاءك ، أم ستنسيان الماضي وأخطاءه ؟ وهذا هو الحق والصواب

٣٤- **وإذا اختلفتما فهل ستنشران أسباب الخلاف** ووقائعه على الأصدقاء والأعداء ،والجيران والأقارب والأباعد ، ثم بعد تصالحكما ، وتراضيكما تندم على ما فعلت وتندم هي على ما فعلت ؟! إذن لا تسمحا لأحد بالتدخل في حياتكما الزوجية ، وحلا مشاكلكما بهدوء وروية ، ولا تتركا مجالاً لاستفحال الخلاف ..

٣٥- **إذا مرضت أنت فإنها لا تنام من أجلك** ، ومن أجل أطفالك المرضى أيضاً ، فهل إذا مرضت هي تطلب أنت من أهلها مداواتها أو ترسلها إلى الطبيبة وحدها ، ما أظنك تفعل ، أشعرها باهتمامك بصحتها وكن بجانبها تحفظ لك الوداد ، ويزداد الحب بينكما .

٣٦- **لا تنقل مشاكل عملك وهموم وظيفتك إلى بيتك** ، واجعل بيتك روضة للحب والحنان ، وابتسم ولو كان قلبك حزيناً .

٣٧- **قد تغيب عنها في سفر أو عمل** ، فهل ستتركها بلا نفقة ؟ أو تترك أولادك أيضاً ، أم أنك ستوفر لهم ما يكفيهم ، وسوف تسأل عنهم ، وتهتف لهم وتكلمهم بين الحين والآخر ليدوم الاهتمام وليدوم معه الحب والمودة .

٣٨- **في نفسك أشياء تريدها** ، وطلبات تهوى تحقيقها ، أوضح ما تريد ، وقله بعبارة واضحة ، فقد تكون العبارة واضحة لديك غير واضحة لديها ! ولا تتسرع في النتائج ، واصبر حتى يتحقق لك المطلوب .

٣٩- الغيرة من طبائع النساء ، حتى أزواج الرسول ﷺ كانت الغيرة تلازمهن ، لذلك إصبر على غيرتها وعالجها بالهدوء والتحمل ، والأعراض لأن الحبيب المصطفى ﷺ قال : (إن الغيرى لا تبصر أسفل الوادي من أعلاه) رواه الطبراني .

٤٠- **كن بجانبها عند المصائب والأحزان** وبخاصة إن أصيبت بأهلها من أب أو أم ، وكن كريماً في عشرتها ، وصبرها عند المصيبة وأظهر مشاركتك في حزنها، وهكذا شأن الأزواج المحبين والمؤمنين المتقين (مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر) .

٤١- **هل إذا اختلفتما وصار بينكما مشاكل** أو خطأ تكون أنت المحق دائماً وهي المخطئة ؟ راجع نفسك قد تكون أنت المخطىء إذن كن كما قال الله تعال : {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُونُواْ قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاء لِلّهِ وَلَوْ عَلَى أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللّهُ أَوْلَى بِهِمَا فَلاَ تَتَّبِعُواْ الْهَوَى أَن تَعْدِلُواْ وَإِن تَلْوُواْ أَوْ تُعْرِضُواْ فَإِنَّ اللّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا} (١٣٥) سورة النساء .

٤٢- **حافظ على زوجتك من عيون شياطين الجن والإنس** ، وكن غيوراً عليها وبخاصة عند خروجكما من البيت وليكن قوله تعالى :{وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ

بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ} (٣١) سورة النـــــور ، منهاجاً ودستوراً ،

وقوله ﷺ : (أيما امرأة استعطرت فخرجت على قوم ليجدوا ريحها فهي كذا وكذا .. يعني زانية) رواه أبو داود . فزينتها وريحها لك ، وحجابها لمن لا يحل لها من الأجانب .

٤٣- **لا تحوجها لأن تطلب منك المال لحاجتها** وحاجات البيت ، بل اجعل في يدها مالاً خاصاً غير مصروف الأولاد والمترل ، فقد تستحي أو تأنف أن تطلب منك فأكرمها واجعل لها ما يسد الحاجة ، أو يفي عند الطوارىء .

٤٤- **وأخيراً** :{وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ}(٣٤) سورة فصلت ، فكيف بزوجتك وشريكة عمرك . أهـــ بتصرف واختصار من كتاب (كيف تجعل زوجتك تحبك) .

٥- **وهذا عنوان كتاب قال مؤلفه محمد عثمان الخشت في مقدمته :**

(سوف تظل المرأة المثالية ضالة الرجال في كل زمان ومكان ، يجد في البحث عنها ، وينشد الطرق التي توصله إليها ، فهي التي تجعله في وفاق مع نفسه ، ومع الحياة ، ومع الكون كله ، إنها وطن الرجل الأم ، إليها يرجع دائماً ، وبدونها يضيع {وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ} (٢١) سورة الروم، ونحن إذ نعيش عصراً حلت فيه سيكولوجية مضطربة متوترة محل السكينة والتوازن الداخلي، وتخلت فيه جميع ألوان الأصالة والجوهر عن مكانها إلى جميع المظاهر السطحية ، **فإن ظمأ الرجل الكياني إلى المرأة الأصيلة ظمأ واسع الأرجاء أكثر من أي وقت مضى.**

إن الرجل في عصرنا هذا أشد ما يكون تطلعاً وحاجة إلى المرأة تلهمه وتعيد صياغته النفسية من جديد !. ولكن من هي تلك المرأة التي يمكنها أن تمنحه ، حباً وحناناً وعبقرية ونجاحاً ، وتواؤماً مع الحياة ؟! إنها المرأة المثالية .. تلك المرأة المقصودة من هذا الكتاب ، الذي أردنا أن يكون الحديث فيه عن المرأة بدءاً من الرجل أي من وجهة نظره :

١- كيف يراها

٢- ماذا يغريه فيها

٣- ماذا ينفره منها

٤- ما هي معايير جاذبيتها ومقاييس جمالها الجسدي والروحي ..)

وفي الفصل الذي يليه بعنوان (**المرأة المثالية كما يراها الرسول** ﷺ) ؛ ذكر العناصر التالية :

١- **النظرة التكاملية إلى المرأة** التي عبر عنها الرسول الكريم ﷺ بقوله (ألا أخبرك بخير ما يكتز المرء ؟ المرأة الصالحة : التي إذا نظر إليها سرته ، وإذا أمرها أطاعته ، وإذا غاب عنها حفظته) .

وفي الفصل بعده : المعنون (**بسيكولوجية المرأة المثالية (نفسيتها) وأخلاقياتها**) كانت العناصر المثالية هي التالية :

١- **المرأة لا تنسى أنها أنثى** (والأنوثة تعني الرقة والجاذبية والجمال)

٢- **تراعي الأولويات** ، فلا تهتم بشيء مثل اهتمامها بزوجها ، ثم أولادها .. ومن بعدهم .

٣- **منطقية في طلباتها** ، كما قال الشاعر :

إنك إن كلفتني ما لم أُطِقْ ساءك ما سرك مني من خُلُقْ

ويشهد لهذا أن السيدة فاطمة الزهراء رضي الله عنها رآها زوجها سيدنا علي ﷺ وقد اصفر لونها ، فقال لها : ما بك يا فاطمة ؟

قالت : منذ ثلاث لا نجد شيئاً في البيت : قال لها : ولماذا لم تخبريني ؟ فأجابت ؛ ليلة الزفاف قال لي أبي رسول الله ﷺ : (يا فاطمة إذا جاءك علي بشيء فكليه وإلا فلا تسأليه) .

٤- **لا تختلق النكد** ..وتشير بعض الدراسات إلى أن معظم الرجال الذين يبحثون عن زوجة أخرى بسبب ما تختلقه الزوجة الأولى من نكد ، وما تفتعله من صدام مع الزوج .

٥- **تحافظ على صورتها الحلوة والجميلة** ، لذلك لا تستغرب عندما تجد زوجة جميلة يهملها زوجها ويتطلع إلى غيرها، بينما تجد زوجة أخرى قليلة الجمال ولكنها تملك قلب زوجها وعواطفه ، بحفاظها على أناقتها ، وحرصها على نظافتها وبهاء زينتها وملبسها .

٦- **تتحلى باللباقة** .. وهي بكل بساطة : الكلمة المناسبة .. الفعل الملائم ...ردود الفعل الذكية . وبعبارة أخرى تلبس لكل حالة لبوسها .

٧- **تحرص على تحصيل خبرات جديدة** : وذلك بالتعلم المستمر وإضافة خبرات جديدة إلى خبراتها السابقة ، وتتعلم من كل تجربة .

٨- **مستقلة الشخصية عن أمها** : وبتعبير آخر **قد فُطِمَتْ عن أمها** ، وتبنت حياة جديدة مستقلة عن كل أحد سوى زوجها الذي يمثل نصفها الآخر .

أقول : (وإن معظم مشاكل الزوجات مع أزواجهن في بعض بلداتنا السورية ؛ هي أن المرأة لم تفطم عن أمها ، وتشاور أمها في الكبيرة والصغيرة كأنها لا تزال في بيت أمها ، وهذا ما يكرهه الأزواج ويوصل إلى الطلاق) .

٩- **تجيد معاملة أهل الزوج** ، وتكرمهم وتستطيع كظم غيظها ، وتلتمس الأعذار لمن تتعامل معهم ، وتضع نفسها في موضع حماتها .

١٠- **تعلم أن النظافة أبقى لها من الجمال** : وفي شريعة الإسلام (الطهور شطر الإيمان) لذلك كان الغسل والوضوء من أهم أسباب النظافة .

١١- **لا تفرط في الزينة ومجاراة خطوط الموضة** : لأن إتباع الموضة شعور بالنقص فتحاول بتمسكها بها إكمال نقصها .

١٢- **أمينة مخلصة** : فهي مخلصة لزوجها ولو كانت لا تحبه ، لأن رباط العلاقة الزوجية رباط وثيق سماه الله سبحانه {... وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا} (٢١) سورة النساء ، وهي حافظة لغيبة الزوج وحضوره ، فلا تخونه في نفسها وماله .

١٣- **غير مسرفة في الاختلاط بالجيران** ، ولا تدخل أحداً دارها إلا بإذن زوجها (وانظر ما ذكرناه عن تلك التي أدخلت جارتها إليها دون رضا زوجها في بحث روابط تمتين الحياة الزوجية) .

١٤- - **تعيش الحاضر فقط** : ومن الخطأ القتّال أن تعترف له بعلاقتها – إن كانت له علاقات سابقة مع غيره- ثم تاب الله عليها ، فإنها تهدم حياتها بيدها إن حكت له عما مضى ، ولو أثناء المباسطة ولن ينسى الرجل ذلك إن غضب منها ، فإذا ابتليت بذلك ثم سترها الله **فحذار حذار من إعادته وحكايته** ، ولو كان زوجها أحب الناس إليها قال النبي ﷺ : (إذا ابتليتم بالمعاصي فاستتروا) وليس كل الرجال مثل ذلك الرجل الذي حكى عنه إمام جامع الورد (راجع قصته في فصل آداب ليلة العرس) .

١٥- **لا تعتبر المال أصدق تعبير عن الحب** .. فقد يكون أحد الوسائل وليس كلها ، وإن مع العسر يسراً .

١٦- **ليست مسرفة في طعامها وشرابها** : وغالب الرجال لا ينظرون بعين الاحترام إلى المرأة الأكولة المسرفة في طعامها وشرابها ..

١٧- **ليست مهملة** : ، وتقدر الأمور بقدرها ، فلا تقلب الحسن سيئاً ولا السيئ حسناً .

١٨- **لا تحفظ النقائص** ، وتستر المحاسن ، بل وتغض النظر عن عيوب زوجها ، وتحاول ما أمكنها إصلاح عيوبها .

١٩- **تبتعد عن الجدال والشجار** ، ولا تعيِّر زوجها بغيره من الناس ، ولا تكثر الشكوى والتذمر من ضيق العش ، أو سوء أخلاق الأولاد ، ولا تجابه زوجها حال غضبه ، قال الشاعر :

خذي العفو مني تستديـــمي مـــودتي ولا تنطقي في سورتي حين أغضب
ولا تنقريـــني نقـــرك الـــدف مـــرة فإنك لا تدرين كيـــف المغْـــيَب
ولا تكثري الشكوى فتذهب بالقوى ويأباك قلبي والقلـــوب تَقَلَّـــبُ
فإني رأيتُ الحبَّ في القلـــبِ والأذى إذا اجتمعا لم يلبث الحب يذهب

٢٠- **لا تدفع زوجها إلى الثورة والغضب والتهور** ، فإذا غضب وثار روعت ، وولولت ، وانتحبت ، وراحت تؤكد بالأيمان المغلظة أنها لم تقصد إلى شيء من هذا ، ولم أتوقع حدوث ما حدث .

٢١- **ليست خداعة** ، فلا تخدع غيرها ولا نفسها ولا **منَّانة** ، فتذكر فضائلها على زوجها وتمن عليه ، ولا **أنَّانة** (متمارضة) كثيرة الشكوى من الأمراض والعلل ، ولا **ثرثارة** ، كثيرة الكلام ولا **براقة** همها الزينة والتأنق الزائد ، ولا **حدَّاقة** متطلعة إلى المغريات أو إلى ما يملكه الناس الآخرون من مال وأثاث ودور ورياش .

٢٢- **ولا تضع نفسها مواضع التهم** ، قال الله تعالى : {.... فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا} (٣٢) سورة الأحزاب .

٢٣- **ولا تُفْشي سراً** قال الله تعالى : {....فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللّهُ ....} (٣٤) سورة النساء

٢٤- **لا تضيع حق زوجها بحجة أداء حق الله** ، كما قالت تلك المرأة :

ولله مني جانب لا أضيعه وللهو مني والبطالة جانب

٢٥- **تعبر عن مشاعرها** وتعطي لزوجها فرصة التعبير عن مشاعره ، فتجيد الإصغاء إليه إذا تكلم ، وإذا وجدت فرصة منه لسماع كلامها تحدثت .

٢٦- **ترضى بما قسم الله لها من رزق** ونفقة عند زوجها إن قُدِر عليه رزقه ، ولا تتطلَّع إلى ما ليس عنده .

٢٧- **لا تجعل للغيرة عليها سلطاناً** فتفسد حياتها وتنهيها بالطلاق . كما قال الحكيم لابنته : إياك والغيرة فإنها مفتاح الطلاق .

٢٨- **لا تترك أولادها للخدم ، ولا للشوارع** ، بل تحسن تربية أولادها بنفسها كما قال الشاعر :

الأم مدرسة إذا أعددتها أعددت شعباً طيب الأعراق

٢٩- **ليست لحوحاً** ، ولا نزاعة للسيطرة ، ولا متكبرة ،نظيفة مرتبة ، وذات إناقة وترتيب .

٣٠- **صبورة شكورة** ، حريصة على بيتها وسمعة زوجها وسمعتها .

٣١- **صفاتها ، الحنان ، والوفاء** ، والحب والوداد، والأمانة والصدق .

... وتحدث كتاب المرأة المثالية عن مقاييس الجمال في أعين الرجال ، وهي تختلف من رجل إلى آخر ، وأعظم جمال يحصل عليه الإنسان هو جمال الخُلُق فإن وجد وسكن الرجل إلى المراة فإن الله هو الذي يجعل الحب والمودة والرحمة بينهما .

ومن طرائف ما يذكر ، ما ذكره صاحب العقد الفريد : أن خالد بن صفوان رأى جماعة مجتمعين على امرأة تدل على النساء وتخطب ، فأتاها خالد فقال لها ، ابغني امرأة (أي اخطبي لي امرأة) قالت : صفها لي : قال : أريدها بكراً كثيب ، أو ثيباً كبكر ، حلوة من قريب فخمة من بعيد ، كانت في نعمة ، فأصابتها فاقة (فقر) فمعها أدب النعمة وذل الحاجة ، فإذا اجتمعنا كنا كأهل دنيا ، وإذا افترقنا كنا كأهل الآخرة . فقالت : قد أصبتها لك (وجدتها) قال : أين : وأين هي ؟ قالت في الرفيق الأعلى من الجنة ، فاعمل لها .

وذكر الكاتب الأسلوب الأمثل في حل الخلافات الزوجية بأن :

١- **تحدد الزوجة مع زوجها أي وجهة نظر مختلفة معه** ، هل هي خلاف ، أم اختلاف في وجهات النظر ؟ وفرق بعيد بين اختلاف وجهات النظر والخلاف ،

٢- **فإذا كان خلافاً** ، فإنها تتفق مع زوجها على مناقشة الخلاف دون غيره وبهدوء وروية في ساعة يتمكن فيها الاثنان من إبداء وجهة نظرهما دون غضب أو انفعال .

٣- **تتكلم عن نفسها لا عن غيرها** ، ولا عنه بصفة أنه متهم .

٤- **ولابد بعد أن يسمع الاثنان الرأي الآخر** أن تحدث المصالحة ، ويزول الخلاف ، ثم بعد ذلك ، يقضيان ساعة ممتعة بعد أن أفضى كل منهما إلى الآخر بما في نفسه ، وهذا الحديث إن أخذ وجهة الكلام الهادىء والعتاب فقد زال الخلاف كما قال الشاعر :

إذا ذهب العتاب فليس الود يبقى ويبقى الود ما بقي العتاب

فالمحب يعاتب ، والعدو يباغض ويقاطع ، وينفث سمومه وعداوته .

ومن الأخطاء القاتلة التي تقع فيها النساء :

١ - **ألا تبوح الزوجة بحقيقة مشاعرها تجاه زوجها** ، وتسكت على غضب أو حقد ، بل عليها الصدق والصراحة في المواجهة ، حتى يزول ما في قلبها وتصفُوَ النفس مما علق فيها .

٢- **ألا تتلفظ بألفاظ فيها جرح لشخصية زوجها** ، من الكلام البذيء أو العنيف .

٣- **ألا تشرك غيرها من أم أو أب** ، أو أخت ليحل المشاكل بينهما طالما أنهما باستطاعتها أن تجلس مع زوجها أو تتكلم ما تريد .

٤ - **ألا يتشاجر الوالدان أمام الأطفال** .

وفي خاتمة البحث يسأل المؤلف :

ماذا تفعل المرأة المثالية عندما يهجرها زوجها ؟ .

والجواب في الحديث التالي : (تضع يدها في يده وتقول له : لا تغمض لي عين حتى تكون راضياً) كما ورد في الحديث . أهـــ (من كتاب الزوجة المثالية بتصرف واختصار .)

٦- **ومن هذا الكتاب الممتع النافع لمؤلفته الزهراء فاطمة بنت عبد الله** اخترنا هذه الكلمات ولا غنى للمرأة المسلمة عن مطالعته والاستفادة من أبحاثه قالت المؤلفة :

(والموضة أمر مخطط له من قبل الحركة الصهيونية العالمية فهي اليد التي تنفذ لتحطيم البناء الإسلامي والديني عموماً ، ماعدا الديانة اليهودية ، وذلك من جهتين : أحدهما مادية ، والأخرى معنوية .

... وقد يظن البعض ، أنني أخلط ما بين الموضة والتبرج والاختلاط ، ولكن الحقيقة أن هذه الأمور تعتبر عدة أوجه لعملة واحدة ، فاتباع الموضة تبرج ، وما ترتديه المتبرجات عموماً يخضع لخطوط الموضة ، والموضة والتبرج يؤديان إلى الاختلاط بطبيعتهما .. وهكذا .

.. إن الأمر تجاوز حده وذلك ؛ بظهور أدباء ونقاد وعلماء يروجون للإنحلال واتباع الموضات هم صنيعة أعداء الإسلام ، يخدمون أفكارهم ، ويروجون لمبادئهم ، وفي المقابل يُدْعَمون مادياً ومعنوياً ، فيصبحون من كبار المشاهير بين يوم وليلة ، وتغدق عليهم الجوائز العالمية والمحلية والألقاب العظيمة مما يفتن به شبابنا ، فيعتقدون أن هذه الشخصيات مصلحة بناءة ، فتنقاد لهم عقول شبابنا ، فيقعون في المصيدة التي أعدها لهم أعداء الله وأعداؤهم ... (ص٧)

وفي فصل (أهداف الموضة) ذكرت المؤلفة أن الهدف الأول من إنشاء الموضة تحطيم الإنسان مادياً ومعنوياً عن طريق استنزاف أمواله ، وإضاعة وقته فيما يضر ولا يفيد ، فعن طريق الموضة يقوم المخططون لها بالتحايل لجمع أكبر قدر ممكن من أموال هؤلاء البلهاء المخدوعين الذين لا يميزون ما يضرهم وما ينفعهم ...

وإن الحركة الصهيونية والرأسمالية الصليبية تعمل جاهدة لتحقيق إفقار وإذلال الشعوب ومن وسائلها :

١- **ترويج تجارة الشهوات والغرائز الجنسية** ، وتعود أرباحها لها.

٢- **ترويج تعاطي المخدرات والمسكرات** ، وأن تعود أرباحها لها أيضاً .

٣- **أن تملك زمام التصنيع والاختراع** ، والتسويق والتصدير ، لتمتص دماء الشعوب ، كما تحاول تعويق تصنيع العالم الإسلامي ليبقى سوقاً لمنتجاتها وصناعاتها ومخترعاتها .

٤- **ترويج الأزياء ووسائل الزينة وأدوات التجميل في العالم** ، وتكون المعامل المنتجة لها في يدها ، فصار لكل عام زي ، ولكل فصل موضة في الملبس والزينة والشعر ، والمساحيق والطلاءات .. وللصباح زي ، وللمساء زي ، وللظهر زي .. وهذا تشجيع على التبرج لإفساد الأخلاق ، واستنزاف المال في يد الشعوب ، وحصرها بيدهم . (ص٢٠)

وقد تضمن هذا الكتاب القيم النافع في فصوله ؛ حقيقة الموضة ونشأتها والمستفيدون منها وأهدافها ، وأضرارها على الأسرة والمجتمع ، اقتصادياً واجتماعياً ، وحكم الإسلام فيها والأدلة الشرعية على حرمة اتباعها .

كما ذكرت الكاتبة ، في فصل **الأدلة على حرمتها** ، إنها إسراف وتبذير ، وعبودية لغير الله ، وتؤدي إلى هدم وهضم حقوق الزوج ، وإلى تشبه الرجال بالنساء وبالعكس ، كما هي تغيير لخلق الله ، وإلى الاختلاط المحرم ، ومخالفة لسنن الفطرة ، وتقليداً لأعداء الله

وقد ذكرت في فصل **هضم حق الزوج** ، قصصاً عن بعض النساء المتعلمات ، والمعلمات التي كن يرفضن معاشرة أزواجهن إلا بعد تأمين ما يطلبن من ثياب وزينة وعقود جديدة ، تذكرها كتب الموضة .

وذكرت في خاتمة الكتاب قولها : (ويعتبر تطبيق الموضة تنفيذاً للمخطط الإجرامي الذي يستهدف انحلال المرأة لينحل على أثرها المجتمع بأسره ، إذ أن الموضة تجعل المرأة تمثل بأزيائها عدة شخصيات ، فمرة تكون خليعة ، ومرة تكون لا مبالية ، ومرة تتشبه بالرجال ،ومرة تقلد الوحوش والبهائم . ومرة رجعية ، ومرة فوضوية إلخ ..

جميع هذه الشخصيات مرفوضة شرعاً بالدرجة الأولى ، ومزرية بالمرأة من ناحية أخرى ، ثم إن في ذلك عبودية وتبعية لأعداء الله ، بل إن فيها تقليداً لهم ، وهو تقليد أعمى وزائف ، إذ أن الأجانب لا يهتمون بالموضات التي يصدرونها إلينا ، ولكنهم يوهموننا بأنهم يطبقونها ، وذلك عن طريق محلاتهم الخاصة بالأزياء وغيرها ..)

وعلى كل حال ، فالكتاب جدير بالمرأة والرجل ، الزوجان أن يقرأاه ليعرفا الطرق والوسائل التي يستعبدنا فيها أعداء الله . ويسيطرون على العقول والجيوب والأجسام ، ولا حول ولا قوة إلا بالله .

الطب والحياة الزوجية

٧ - ومن كتاب (**الطب والحياة الزوجية**) وهو رسالة أعدت لنيل إجازة في الطب للطبيب عبدو ناقو ورفاقه ، اخترنا لكما هذه النقول :

ضع علاقتك الزوجية في الميزان: يمكن أن نرتب خمس مجموعات من العلاقات الزوجية بشكل صاعد نحو السعادة والرضى:

١- **الطباع المتنافرة** : وتصرفات كل من الزوجين خلاف رغبات الآخر ، فينتج عنها النزاع ولو من أجل قضية تافهة .

٢- **المسلوب الحيوية** : بعد عقد الزواج (الكتاب) وبداية الزواج يكون هناك تعاون ثم تنشأ المشاكل ، فيختفي التعاون، وتنشأ النفرة والعزلة ، وتظهر هذه العزلة أكثر كما ينشا الأطفال ، فتحمل الحياة الزوجية أكثر ، وإن حاول الزوجان أن يضفيا عليها علامات الرضى من الجوانب الأخرى .

٣- **الانسجام السلبي** : ويشبه نمط المسلوب الحيوية ، غير أنه منذ فترة العقد وشهر العسل تكون الحيوية في العلاقة الزوجية مسلوبة ، فيواجه الزوجان خيبة أمل وندم بعد الزواج . ويتعاملان على مستوى منخفض من العلاقات الزوجية ، لكن لو تدخل بينهما حكيم مصلح فبإمكانهما أن يعدلا من أسلوبهما في الحياة ، ويرتقيان درجة .

٤- **الحيوي** : عاطفة عميقة متبادلة بين الزوجين فهما يصرفان وقتاً كثيراً مع بعضهما فيه مزيد من الرغبة والإحساس بالحاجة والارتياح عند اللقاء ، ولما كانت العاطفة بينهما قوية فهما يحلان المشاكل التي تحدث بينهما بنفسهما ودون عرضها على أحد .

٥- **التام** : كعلاقة (الحيوي) غير أن الرابطة التي تربط الزوجين تجعل كل منهما ينجز حاجات وطلبات الآخر الجنسية وغيرها في كل نواحي الحياة . **ملاحظة** : قد يرتقي النمط الحيوي إلى التام .

العلاقة الجنسية (المباضعة) في ظروف بدنية خاصة :

أ- أثناء الحيض والنفاس : قال الله تعالى : {وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُواْ النِّسَاء فِي الْمَحِيضِ وَلاَ تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىَ يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللّهُ إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ} (٢٢٢) سورة البقرة ، لذلك فإن توارد الدم إلى الأعضاء الجنسية يزيد في التهيج ؛ فقد يحصل نزيف شديد ، أو يعود الدم إلى التدفق ، أثناء المباضعة ، بعد أن يكون قد خف أو كاد أن ينقطع . كما أنه يسهل تسلخ الأنسجة المهبلية وتعرضها للإنتان ،وبخاصة إذا كان أحد الزوجين يحمل جراثيماً ، فإنها تجد الخصوبة لنموها وقد تسبب المباضعة صعوبة العلاج . وتضخم الأعضاء الجنسية أثناء الحيض قد يسبب آلاماً شديدة ، فإذا تكررت هذه الآلام فقد تُزْمِنُ . كما أنه من الممكن حدوث اضطرابات عامة في الجسم كالصداع وعسر الهضم . وكما أن الله سبحانه حرم الجماع أثناء الحيض فإن الذوق السليم يأبى ، وينفر من الجماع والدماء تسيل وتنشر رائحتها المنفرة .

ب – أثناء المرض : تتبع القواعد التالية :

١- تمنع الملامسة في كل الأمراض التي قد تحدث فيها العدوى بين الزوجين إلا إذا اتخذت الإحتياطات الصحية الملائمة , إذا حدث تلامس فيجب معالجة الزوجين معاً .

٢- يمنع الاتصال الجنسي تماماً ، إذا كانت أعضاء الذكورة أو الأنوثة مصابة بأمراض حادة مع ملاحظة أنه قد ينقلب الالتهاب الخفيف إلى اشد .

٣- في حال التهاب الأعضاء الجنسية المزمن الذي يسبب عسراً في الجماع ، يجب الاعتدال في العلاقة ، والسعي نحو العلاج الجذري .

٤- عند الرجل المصاب بتصلب الشرايين بسبب ارتفاع ضغط الدم ، المرافق الجماع ، فإن العواقب قد تكون قاتلة .

٥- في الأمراض النفسية والعصبية ، فإن الجماع يستطيع أن يقدم نفعاً كبيراً في العلاج .

جـ - أثناء الحمل : قد يظن الزوج ، إذا رأى فتوراً في رغبتها الجنسية أن هناك صارفاً صرفها عنه ، والحقيقة أن هناك صارف فطري لحكمة أودعها الله في الأشهر الأخيرة في الحمل وخاصة الأسابيع الأربعة الأخيرة ، أما الأسبوع الأخير وأسابيع ما بعد الولادة ، فإن الصارف يكون أشد .

وإذا كان الصارف مرضياً من الناحية الجسمية أو النفسية فإنه يحتاج للعلاج .

وعلى الرجل أن يعذر زوجته في هذا الحال ، وإذا اضطرت في الأسابيع الأخيرة للحمل فليتجنب الشدة والعنف وليتحلَّ بالهدوء واللطافة ، كما أن الجماع في الأيام الأخيرة للحمل والأولى بعد الولادة يؤهب المرأة لحدوث حمى النفاس ، عدا الأمراض التي ذكرناها في الحيض والنفاس ، وقد يسبب الإسقاط في النساء اللواتي يشتكين من الإسقاط المتكرر.

كما أورد الكاتب فصولاً لعلاج الحامل ، والعناية بها ، وتحدث عن الإضطرابات الأساسية في وظيفة المرأة الجنسية ، وكذلك عند الرجل وتحدث عن الشذوذات الجنسية عند الجنسين وأسبابها ، مما يرجع إليه في هذه الأمور للأطباء .

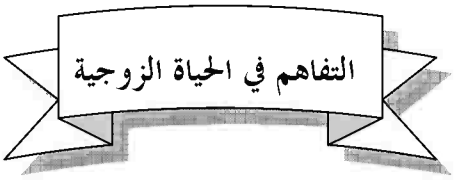

٨ - ومن كتاب (**التفاهم في الحياة الزوجية**) للدكتور مأمون مبيض ، اخترنا هذا البحث قال :

ومن أجل علاقة زوجية جيدة وسليمة يجب على الزوجين أن يقفا على أرضية صلبة ومتينة من الفهم والفكر السليم ، وعليهما كذلك أن يبديا نوعاً من المرونة والقدرة على التكيف مع المتغيرات ، والقابلية للتغيير المطلوب حسب الظروف والتبدلات .

.. ويبدوا أن الصورة السائدة في المجتمعات اليوم ، لا تتفق مع التعاليم الصحيحة للدين الحنيف والتي عاشها الكثيرون من الرعيل الأول ، وتعاليم الدين لا تتفق مع كثير مما هو في المجتمعات المختلفة عن طبيعة المرأة والرجل ودور كل منهما ، فالصورة الصحيحة إنما هي صورة متكافئة ، بعيدة عن النمطية والدور المفروض ، بغض النظر عن الظروف والملابسات ، إنها صورة حيوية ، تقوم على الفهم والاحترام المتبادل لإمكانيات الجنسين ، وتكاملهما ، بحيث يشترك الاثنان في كثير من الواجبات والاهتمامات ، واتخاذ القرارات الهامة في حينها أهـ (ص١٢) .

ثم قال تحت عنوان : **الزواج كعقد اجتماعي** :

ليس الزواج مجرد التقاء طرفين للاستمتاع بعضهما ، وإنما يتضمن الزواج تعهداً وتصميماً والتزاماً بهذه الرابطة من اللحظة الأولى ، وعلى أنها علاقة مدى الحياة وحتى الممات ، وليس في الزواج مكان لمبدأ التجريب ، لنرى هل ننجح أم لا ؟! ولا يصح أن يدخل الإنسان في عقد الزواج على نية الطلاق ، وهذه كلها من جملة الأسباب الكثيرة التي يعارض فيها الإنسان الأشكال الأخرى من العلاقة بين الرجل والمرأة عن طريق الزواج .

وتذكر الأبحاث نتائج سلبية كثيرة لعيش الرجل والمرأة **معاً عن طريق غير الزواج** ونذكر منها بالإضافة إلى الحرمة الدينية الشرعية والأخلاقية :

١- **الاعتباطية والتردد في إقامة علاقة دائمة** .

٢- **معظم هذه الحالات تنتهي بالانفصال** بعكس ما يدعي الناس أن أمامهم فرصة للتعارف .

٣- **اختلاف دوافع الجنسين** ؛ حيث يميل الرجل للبحث عن المتعة بينما تسعى المرأة للعلاقة الدائمة .

٤- **تكون المرأة عادة ضحية** هذا النوع من العلاقات أكثر من الرجل .

٥- **قد تصل الآثار السلبية** وآلام الانفصال في مثل هذه العلاقات إلى نفس نتائج الطلاق بين الزوجين . أهـ ص١٦

وقد ذكر المؤلف في مقدمة الكتاب ، أنه من خلال معالجة كثير من الأزواج والزوجات المعالجة النفسية ، سواء كانوا عرباً أو أجانب مسلمين وغير مسلمين ، تجمعت لديه خلال فترة عشرين عاماً من المعالجة كثير من الملاحظات والأفكار في طبيعة العلاقة الزوجية ، وطرق تنمية هذه العلاقة ، ووسائل الحفاظ على الود والتفاهم بين الزوجين .ص٧ من الكتاب للدكتور مأمون مبيض .

٩ – ومن كتاب (**الزواج الإسلامي المبكر**) للأستاذ **الشيخ محمد علي الصابوني** اخترنا من بحث (**معالجة الشقاق بين الزوجين**) ما يلي قال :

لفتة قرآنية لطيفة : وقبل أن نتحدث عن موضوع التأديب ، بالضرب والتأنيب ، الذي يتخذه أعداء الإسلام سلاحاً ، للإساءة إلى التشريع الإسلامي ، نتحدث عن لفتة قرآنية بديعة ، لفت القرآن أنظارنا إليها ، بتشريعه الفريد الخالد ، حيث ورد النظم الكريم في الآيات السابقة : {الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاء **بِمَا فَضَّلَ اللّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ** وَبِمَا أَنفَقُواْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللّهُ وَاللاَّتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلاَ تَبْغُواْ عَلَيْهِنَّ سَبِيلاً إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا} (٣٤) سورة النساء

ولو قال مثلاً : بما فضلهم عليهن ، أو قال : بتفضيلهم عليهن ، لكان أخصر وأوجز ، فلماذا وردت الآية بهذه الصيغة ، مع أنها أطول ، والبلاغة كما يقولون الإيجاز ؟

والجواب : أن الله سبحانه وتعالى نبه إلى أن المرأة من الرجل ، بمنزلة الجسد الواحد ـــ فكأنهما روحان حلا في جسد واحد، وينبغي أن يحرص أحدهما على الآخر ، حرصه على نفسه وعلى أعضائه ، المرأة من الرجل ، والرجل من المرأة ، بمنزلة الأعضاء من جسم الإنسان ، فإذا كان الرجل بمنزلة الرأس ، فالمرأة بمنزلة القلب والبدن ، ولا ينبغي لعضو أن يتكبر على عضو ، لأن كل واحد يؤدي وظيفته في الحياة ، فالجسم مكون من أعضاء ، فيه الأذن ، والعين والقلب ، واليد ، والرجل ، وغيرها من الأعضاء ، فالأذن لا تغني عن العين ، واليد لا تغني عن القدم ، ولا عار على شخص أن يكون قلبه أفضل من معدته ، ورأسه أشرف من يده ، فالكل يؤدي دوره بانتظام ، ولا غنى لواحد عن الآخر ، ولهذا السر الدقيق جاء النظم الكريم : { **بِمَا فَضَّلَ اللّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ** }

(كلمة حول القوامة والتأديب)

قضت سنة الله الكونية، وظروف الحياة الاجتماعية، أن يكون في الأسرة قيِّم، يدير شؤونها، ويتعهد أحوالها،ويتولى مصالحها، وينفق من ماله عليها ، لتؤدي رسالتها على أكمل الوجوه ، وأفضل الطرق ، حتى تكون الأسرة النواة الأولى ، لبناء المجتمع الإنساني الذي ينشده الإسلام ، إذ في صلاح الأسرة صلاح المجتمع ، وفي فساد الأسرة و خرابها ،دمار وخراب المجتمع .

ولما كان الرجل أقدر على تحمل هذه المسؤولية من المرأة ، بما وهبه الله من العقل ، وقوة العزيمة والإرادة ، وبما كلفه من السعي والإنفاق على المرأة والأولاد ، كان هو الأحق بهذه القوامة ، التي هي في الحقيقة درجة (مسؤولية وتكليف) لا درجة (تفضيل وتشريف) ، إذ هي مساهمة في تحمل الأعباء ، وليست للسيطرة والاستيلاء ، إذ لابد لكل أمر هام من رئيس يتولى شؤون التدبير والقيادة ، وقد جعل الله للرجال حق القيام على النساء بالتأديب والتدبير والحفظ والصيانة .

ولعل أخبث ما يتخذه أعداء الإسلام ، ذريعة للطعن في دين الله ، زعمهم أن الإسلام ، أهان المرأة ، حين سمح للرجل أن يضربها ويقولون : كيف يسمح الله بضرب النساء ، وكيف يحوي كتابه المقدس هذا النص : {الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاء بِمَا فَضَّلَ اللّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنفَقُواْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللّهُ وَاللاَّتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلاَ تَبْغُواْ عَلَيْهِنَّ سَبِيلاً إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا} (٣٤) سورة النساء أفليس هذا اعتداء على كرامة المرأة !!

والجواب : نعم لقد سمح القرآن بضرب المرأة ، ولكن متى يكون الضرب ؟ ولمن يكون ؟

إن هذا الأمر علاج ، العلاج إنما يحتاج إليه عند الضرورة ، فالمرأة إذا أساءت عشرة زوجها ، وركبت رأسها ، وسارت وراء الشيطان وبقيادته ، لا تكف ولا ترعوي عن غيها وضلالها ، فماذا يصنع الرجل في مثل هذا الحالة ؟ أيهجرها ، أم يطلقها ، أم يتركها تصنع ما تشاء ؟

لقد أرشد القرآن الكريم إلى الدواء ، أرشد إلى اتخاذ الطرق الحكيمة في معالجة هذا النشوز والعصيان ، فأمر بالصبر والأناة ، ثم بالوعظ والإرشاد ، ثم بالهجر في المضاجع ، فإذا لم تنفع كل هذه الوسائل فلابد أن نستعمل آخر الأدوية ، وكما يقولون في الأمثال : (آخر الدواء الكي) .

فالضرب بالسواك وما أشبهه ، أقل ضرراً من إيقاع الطلاق عليها ، لأن الطلاق هدم لكيان الأسرة ، وتمزيق لشملها ، وإذا قيس الضرر الأخف بالضرر الأعظم، كان ارتكاب الأخف حسناً وجميلاً،وكما قيل :((وعند ذكر العمى يستحسن العور)) فالضرب ليس إهانة للمرأة –كما يظنون – وإنما هو طريق من العلاج ، ينفع في بعض الحالات مع بعض النفوس الشاذة والمتمردة ، التي لا تفهم بالحسنى ، ولا ينفع معها الجميل ،كما قال الشاعر :

العبد يقرع بالعصا والحر تكفيه الإشارة

وإن من النساء ، بل من الرجال من لا يقيمه إلا التأديب ، ومن أجل ذلك وضعت العقوبات ، وفتحت السجون .

يقول السيد رشيد رضا في تفسيره المنار : (وأما الضرب فاشترطوا فيه أن يكون غير مبرح ، والتبريح : الإيذاء الشديد ، وقد روي عن ابن عباس في تفسيره بالضرب بالسواك ونحوه ، أي كالضرب باليد ، أو بقصبة صغيرة ونحوها . ثم قال : يستكبر بعض مقلدة الإفرنج ، في آدابهم منا مشروعية ضرب المرأة الناشز ، ولا يستكبرون أن تنشز وترفع عليه ، فتجعله وهو رئيس لبيت مرؤوساً بل محتقراً ، وتصر على نشوزها حتى لا تلين لوعظه ونصحه ، ولا تبالي بإعراضه وهجره ولا أدري بم يعالجون هؤلاء النواشز ؟ وبم يشيرون على أزواجهن أن يعاملوهن به ؟ إن مشروعية ضرب النساء ليست بالأمر المستنكر ، في العقل أو الفطرة ، فيحتاج إلى التأويل ، فهو أمر يحتاج إليه في حال (فساد البيئة) وغلبة الأخلاق الفاسدة ، وإنما يباح إذا رأى الرجل أن رجوع المرأة عن نشوزها يتوقف عليه ، وإذا صلحت البيئة ، وصار النساء يعقلن النصيحة ، ويستجبن للوعظ ، أو يزدجرن بالهجر، فيجب الاستغناء عن الضرب ، فلكل حال حكم يناسبها في الشرع، ونحن مأمورون على كل حال بالرفق بالنساء) .[1]

أقول : إن أمر الضرب في شريعة الله ، ليس إلا طريقاً من طرق الإصلاح ، لكسر الغطرسة والكبرياء ، وإخراج الشيطان الخناس {الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاس (٥) مِنَ الْجِنَّةِ وَ النَّاسِ} (٦) سورة الناس . من رأس تلك المرأة الغاوية ، التي لم ترعوِ عن غطرستها وضلالها ، بجميع تلك الوسائل السابقة، من النصح والإرشاد ، والتحذير و التذكير ، والهجر في الفراش والمنام ، وقد كره بعض السلف الضرب ، كما روي عن عطاء أنه قال : لا يضرب زوجه، وإن أمرها ونهاها فلم تطعه ، ولكن يغضب عليها ، لقوله ﷺ :(ولن يضرب خياركم) ،

ومع ذلك فهو علاج في بعض الحالات الشاذة :{... فَمَا لِهَؤُلاء الْقَوْمِ لاَ يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا} (٧٨) سورة النساء !!.

---

[1]– تفسير المنار ج٥ص٧٤ بشيء من التصرف والاختصار .

كما اخترنا من ذات الكتاب القصيدة الجميلة (**فرحة الزواج**) لشاعر طيبة الأخ الكريم الأستاذ محمد ضياء الدين الصابوني نثبتها فيما يلي :

يـــا بلـــبلاً غَـــرِّدْ بكـــل مطـــاف ... فلقـــد ملكـــت مـــن الغنـــاء شِـــغَافي

إني طربـــت وهاجـــني لـــحن الـــهوى ... لمـــا هـــززت مـــسرَّةً أعطـــافي

إن الـــزواج ســـعـــادة وحـــصـــانـــة ... وبـــه كمـــال الـــدين والإعفـــاف

فيـــه الـــسمو وراحـــة نفـــسية ... تقـــضي الليـــالي حلـــوة الأطيـــاف

جعـــل الكـــريم مـــودة ومحبـــة ... بـــين القلـــوب لحكمـــة الإيـــلاف

حـــسن اختيـــار الـــزوج بنـــت أصـــالة ... ويزينـــها خلـــق كـــريم ضَـــافِ

فخـــر الفتـــاة بخلقهـــا وبدينـــها ... ولبـــاس ثـــوب فـــضيلة وعفـــاف

لا بـــالتبرج أو بعـــرض مفـــاتن ... تغـــري الـــشباب بهـــزَّة الأعطـــاف

فاظفر بـــذات الـــدين خـــير حليلـــة ... كـــتر ثمـــين بـــل مَعِـــينٌ صـــاف

لا يخـــدعنك مـــن الفتـــاة جمالهـــا ... واحـــرص علـــى الأخـــلاق لا الأرداف

إيـــاك أن تغتـــر فـــيمن أصـــلها ... مـــن منبـــت الـــسوء الحقـــير الجـــافي

وانظـــر إليهـــا فهـــو أحـــرى إنمـــا ... مـــن دون مفـــسدة ولا إســـفاف

هـــي سنـــة محمـــودة فاستمسكـــوا ... في هديـــه ذاك الـــدواء الـــشافي

مـــن يمنـــها قـــل الـــصداق ويـــسره ... لا ســـلعة تلقـــى علـــى الأكتـــاف

أســـلافكم نهجـــوا شـــريعة ((أحمـــد)) ... هيـــا اقتـــدوا في ســـيرة الأســـلاف

ولتعلنـــوا هـــذا النكـــاح بفرحـــة ... فـــالخير في الأفـــراح يـــوم زفـــاف

أَوْلم ! ولـــو بالـــشاة تِلْكُـــمْ سُـــنة ... قـــد جـــاء فيهـــا ســـيد الأحنـــاف

عقـــل الفتـــاة جمالهـــا ... وجماله في عقلـــه، والرفـــق والإنـــصاف

وكمالهـــا بعفافهـــا وحجابهـــا ... أومـــا رأيـــت الـــدر في الأصـــداف؟

أوما قـــرأتم ((جعـــل منـــها زوجهـــا)) ... قـــد جـــاء ذاك بـــسورة ((الأعـــراف))

ومحاســـن الإســـلام في آدابـــه ... والحـــق مثـــل الـــشمس لـــيس بخـــاف

خـــير الرجـــال أَبَـــرُّهم لنـــسائه ... هـــي روضـــة أنـــتَ الظـــلال الـــصافي

يـــا أمـــة ((القـــرآن)) هـــذا نهجكـــم ... لا تركنـــوا أبـــداً إلى سفـــساف

إني لأغـــبطكم علـــى آدابكـــم ... وأهنـــئ الـــزوجين يـــوم زفـــاف

هـــذي نـــصيحة مخلـــص في حـــبكم ... واللهُ ((للعرســـان)) أعظـــم كـــافي

صـــلى المليـــك علـــى الحبيـــب(محمـــد) ... فخـــر العـــوالم ، ذي البيـــان الـــشافي

١٠ – ومما كتبه الأخ **الدكتور إبراهيم العنـــزاوي** في بحث الطلاق اخترنا هذه الفقرة :

البناء والهدم متناقضان ، ولا يحتاجان إلى عبقرية لمعرفة الفك والتركيب ، فالبناء يبدأ من الأساس ثم يعد نحو الأعلى ، والهدم أو النقض يبدأ من الأعلى ثم يترل ، والعدو برع في تفكيكنا ، ودورنا الآن إعادة كل لبنة إلى مكانها ، وعندنا تجربة عمرها أربعة عشر قرناً ، ولا حاجة لنا لأن نسأل من أين نبدأ ؟ أو لنبذل جهداً في إقناع الناس بفكرنا ، ولكن تنقصنا إرادة التغيير، وتبدأ انطلاقة التصحيح من أدمغتنا التي حشيت مادة مغشوشة وملعونة .

صحح ما في الأدمغة يتصحح السلوك بنفسه ، ويتغير التاريخ تلقائياً ، وهذا منهج النبوة :

١ــ ومن أولويات العمل ربط الناس بالمنهج "القرآن الكريم " ببرامج مقروءة ومسموعة "الأسرة في القرآن الكريم" .

إن أصعب الأمور التي تواجه الأمم عندما تريد أن تصحح مسارها ، تقول : من أين تبدأ ؟ وما هي الأولويات ؟

وبمعنى آخر إيجاد الآليات الناجحة لمستقبلها إلا في العالم الإسلامي ، المنهج واضح ومجرب أربعة عشر قرناً .

٢ــ تخصيب مبدأ "الاعتزاز" في المسلم ، حتى يرى ما عنده خير بكثير مما عند الآخرين حتى يترك التقليد والجري وراء " العولمة" وعلى سبيل المثال بقيت الجيوش الصليبية قرناً من الزمان بعاداتها وتقاليدها ونسائها وأطفالها وأفراحها وأحزانها ويعيشون مختلطين بين الشعوب الإسلامية في بيع وشراء ومع ذلك لم يتأثر الرجل بهم ويلبس لباسهم ، ولم تتأثر المرأة وتتعرى عريهم وتتفسخ بتفسخهم ، لأن المسلم في داخله الاعتزاز "أنا مسلم" وهؤلاء "كفرة فجرة" .

وفي عالمنا اليوم البيوت التي فيها اعتزاز إسلامي هادئة وهانئة والبيوت "المتفرنجة" فيها الويل والثبور ، وأكثر البيوت طلاقاً وشقاقاً ، بيوت "المتعولمين" .

٣ــ وسائل التربية والإعلام والمساجد تتعاون على إيقاف الهزيمة النفسية أمام زحف "العولمة" ، لأنها من أشد الهزائم خطراً، قد يحتل العدو أرضك ، فتخرجه عاجلاً أو أجلاً. وإذا احتل نفسيتك لا يخرج إلا بإعادة صياغة نفسية إسلامية .

وإذا تضاربت هذه الثلاثة ، تكون النتائج مرّة علقمية .

٤ــ بعد إصلاح الأنفس من الداخل ، يبدأ إصلاح القوانين التي تحكم الأسرة في العصر الحاضر ، فهي لا تتفق مع كثير من ا لمستجدات ، وأولها حقوق المساواة بين الرجل والمرأة ، ضمن الضوابط الشرعية ، وإلغاء الحدود والقوميات والجنسيات في الزواج ، لأن كثيراً من الإخوة الأعاجم يتمنى أن يتزوج عربية لأنها من بنات الصحابة وهذه ميزة تسويقية يجب أن نحسن استثمارها من أجل بناتنا أفضل من أن تبقى البيوت مكدسة بهذه الصورة المرعبة ولا يسمح للمرأة بالزواج من أجنبي بينما القوانين تسمح للرجل يتزوج من "بلاد الواق الواق " .

٥ــ تشريعات خاصة وشديدة لمن يسيئ استعمال الرخصة في التعدد ، والضرب، والهجر ، ولا أنسى يوم قال لي أحدهم : مضى على هجره لزوجته خمس سنين دفعة واحدة ، وقلت له : عندك غيرها قال : لا . أين تعمل ؟ قال " كذا .. وكذا " هو في وسط الشبه . وهذه المسكينة ؟!

كما توجد تشريعات لمن يستغل الرخص الحكومية استغلالاً سيئاً فلابد من إعادة هيبة الشريعة إلى البيوت المسلمة .

٦ــ إعادة صياغة وغربلة للمسلسلات ومناهج التربية من ثقافة "التمرد والتصادم " على الثوابت وبالأخص ثوابت الأسرة المسلمة .

٧ــ إنشاء جامعة "الأسرة المسلمة " فيها تخصصات مستحدثة ... نريد قاضياً متخصصاً بالخطوبة ، وآخر متخصصاً بالشقاق ، وثالثاً متخصصاً بالطلاق وقاضيا بالتحكيم وهكذا ..

وقد أوجد الناس تخصصات لأمور بسيطة لا تريد تخصصاً ، مع ذلك قدموا للناس خدمات ، مثل تخصصات الولادة ، عند النساء ، علماً بان الولادة فطرية ، وهذه ملايين الأرانب تلد يومياً {ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ} (٢٠) سورة عبس .

٩ــ إحياء مبدأ الزواج "الشعبي" عندما قال لسيدنا موسى عليهما السلام : (قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ)[1] الأهل هم الذين يخطبون لبناتهم وفي السنة عند عقد النكاح يبدأ الأب بقوله للعريس زوجتك وأنكحتك ....

١٠ــ ما وقع تحت يدي حول هذا الموضوع "الطلاق" من أبحاث كانت شبه منفصلة عن الجو العام ، والخاص ، والكل يؤثر في الكل . **فلابد من تقييم "الأمة " و تصحيح "الأسرة" وعلاج "الطلاق "** . ضمن هذه الأطر الثلاثة .

ملاحظة :

- من الأوراق المتميزة التي قدمت لمؤتمر الطلاق في جامعة الشارقة في ٢/١/ربيع الأول ١٤٢٥ هـــ ، الأوراق الميدانية التطبيقية من ماليزيا ، ومن دبي ، هذا في حدود ما أعلم ، وأهم النقاط العلمية عندهم ، إبعاد المحامين والقضاة عن هذه المسألة ، حتى إذا يئسوا من إصلاح الزوجين دفعا إليهما ، وبعد مرورهما – أي الزوجين – على لجان عدة فيها : علماء نفس ، واجتماع ، وتربية ، و.
- وماليزيا تعمل دورة تدريبية لمدة شهر مدفوعة الأجر لكل العرسان من ذكور وإناث ، والأنثى تتعلم فن التعامل مع الزوج في الرضا والغضب ، واليسر والعسر ، المهم ألا تصطدم معه ، وهو يتعلم كيفية التعامل معها في الحيض والنفاس وفن الطبخ والغسل حتى في خدمة المواليد .

ومن ثمار هذا العمل انخفضت نسبة الطلاق إلى النصف تقريباً ، والتطوير العلاجي في الأساليب مستمر .

- ونأمل من القضاء الشرعي في العالم الإسلامي نقل كل هذه التجارب الناجحة وإلزام الناس بمثل هذه الخطوات والدورات التي تحمي الأسرة من الطلاق . أهـــ .

من بحث الطلاق في المجتمع الإسلامي المعاصر بين جهل منفذيه وكيد مروِّجيه . للأخ الدكتور إبراهيم العنـــزاوي ، الذي ألقاه في مؤتمر (ظاهرة الطلاق) في جامعة الشارقة لعام ١٤٢٥ هـــ .

---

[1] ــ سورة القصص ، ٢٧

١١ – من كتاب (**بهجة العروسين**) تأليف مجموعة من المؤلفين اخترنا ما يلي :

(واجب الزوج الخلقي في ليلة الزفاف)

إن الزوج مدعو إلى اعتبار تلك المرأة التي أضحت زوجته ، واقترن اسمها باسمه ، مدعو إلى اعتبارها إنسانة لها عواطف وأحاسيس ، وتجيش نفسها بما تجيش به نفسه ، ولها كرامتها وأفكارها وأحلامها وآمالها .

فعليه أن يحترم تلك العواطف ، وعليه أن يعمل جاهداً على تقدير تلك الكرامة ، وبالتالي عليه أن لا يحطم تلك الأحلام والأماني .

وعلى الرجل في هذه المواقف الهامة أن لا يقف كل تفكيره وجهده على الاهتمام برغبته الهامة من المتعة الجسدية حتى لا تطغى هذه الرغبة وتلك الإحساسات وشهوة التملك ، على إهمال العروس وتحطيم خيالها ، ثم ترويعها وحرونها .

ومن هنا فإن الزوج عندما يندفع نحو غرضه بدون روية أو حكمة ودراية ، فإنه بذلك يلطم مشاعر شريكته ، ويحطم تلك الرقة المفروضة واللازمة .

وقد تكون اللطمة ، وذلك الاندفاع عنيفاً ، وذا نتائج سلبية سريعة لدى شريكته فيتولد الشعور بالكراهية في قلب الزوجة نحو رجلها بحيث يكون ذلك الشعور أسس يبنى عليها جدران كثيفة من النفور الدائم ، والكراهية المستمرة ، ثم تحطيمها الحياة الزوجية .

أهمية الملاطفة والجو الهادىء ليلة الزفاف :

من الأصلح والمستحسن أن يحاول العريس توفير جو من الحب والشاعرية ، ليلة الزفاف ، كأن يكون هناك عشاء هادىء ، على ضوء خافت ، ومفاجأة العروس بهدية لطيفة .

لأن كل هذه الأمور البسيطة لها تأثير السحر على العروس ، وتدعم ثقتها واطمئنانها إلى زوجها .

ولذلك يتوجب على الزوج أن يركن إلى السياسة والحكمة والمداراة على شرط ألا تكون هذه مصطنعة ، بل أن تكون منبعثة من قلبه وعواطفه ، وكل مشاعره .

وهناك حقيقة لابد من ذكرها ، وهي تدل على أن زمام مبادرة الأمور الجنسية بيد الرجل في العموم إلا في بعض الحالات الشاذة النادرة .

إن التصرفات من ضمٍ ، وقُبَلٍ ، ومداعبة تكون في الحقيقة نوعاً من الاستجابة الجنسية ، لذا فمن الضروري أن يمهد الرجل للعمل الجنسي التام بهذا النوع من التصرفات المشروعة .

فالرجل مدعو إلى سلوك جميع الطرق للحصول على رضا عروسه ، واستجابة رغباتها ، وتحريك عواطفها ، وبعث النشاط والاستعداد ، والتأهب لهذه الليلة ، ثم التشويق بمختلف الوسائل المشروعة من الضرورة بمكانٍ بعيد .

الجرح الناتج عن غشاء البكارة :

المعتاد في ليلة الزفاف أن يتمزق غشاء البكارة ، ويترف كمية من الدم ، تتفاوت من مجرد قطرات قليلة إلى نزيف شديد ، فإذا حصل نزيف شديد (وهو نادراً ما يحصل) ينصح العروسان بالراحة التامة في الأيام التالية ، فيتوقفان عن الجماع عدة أيام ، ريثما يلتئم الجرح .

لماذا يفشل بعض الأزواج في ليلة الزفاف :

كثيراً ما يحدث ، فيعجز الزوج في أيام شهر العسل الأولى عن القيام بواجباته الزوجية ، المنظر يتكرر كثيراً ، ففي الليلة الأولى يشعر الزوج بالتوتر والقلق وأحياناً الخوف ، وينتهي به الأمر إلى الفشل التام ، ثم تأتي الليلة الثانية فيحاول مرة أخرى ، ولا تكون النتيجة في الليلة الثانية أفضل منها في الليلة الأولى، بل زاد عليها الإحساس بالانهيار والشك في الرجولة.

إن النشاط الجنسي للرجل تتحكم فيه مراكز معينة من المخ ، هذه المراكز يصلها نوعان من الأعصاب اللا إرادية أي التي لا يتحكم الإنسان فيها ، وهي :

النوع الأول : يعمل على زيادة كمية الدم الموجودة في الأوعية الدموي التي تغذي العضو الذكري ، وتعطيه القدرة على الصلابة والمثابرة لإتمام اللقاء الزوجي بنجاح .

النوع الثاني : وظيفة عكس وظيفة النوع السابق ، فهو يؤدي إلى الحد من كمية الدم الموجودة للعضو فتضعف القوة الجنسية ، والذي يحدث عند القلق والتوتر والخوف أن تعمل الأعصاب التي تتبع الثاني فيفشل الجماع ، إن الخوف والقلق يقضيان على الإثارة والرغبة ، ومن هنا يحدث الفشل ! ..

والعملية الجنسية لكي تتم على الوجه الأكمل يلزم لها أمور كثيرة أهمها الراحة الجسمية والراحة النفسية ، والإرهاق الجسمي والنفسي يعملان على عدم إتمام اللقاء على الوجه الأكمل ، ويلاحظ غالباً أن الزوج يرهق نفسه تماماً في يوم الزفاف والأيام السابقة له في تجهيزات العرس وخلافه ، فإذا ما حانت ساعة خلوته بعروسه فإن الإرهاق الجسمي يكاد يكون بداية أسباب الفشل في إتمام اللقاء الأول ، فالمحاولة الأولى متوقع لها الفشل مع الإجهاد والتعب ، وكان من الواجب أن يهدأ وينام ، إلا أنه يحاول فيفشل ثم يكرر المحاولة في نفس الليلة فيفشل أيضاً ، فزاد الإجهاد الجسمي وترتب عليه إرهاق عصبي ينعكس عليه ما يصيب الجسم من مرض أو تعب ، ومع تكرار المحاولات يدخل الزوج في عمل مقارنات بين المحاولة وما يعقبها من محاولات، وفي الوقت ذاته يزداد خوفه من الفشل، ويزداد معه القلق، فينتهي الأمر ولا بد من الفشل.

ويمكن تلخيص أسباب الفشل كما يلي :

١- **التعب والإجهاد** : إذا عانى الرجل يوم زفافه ، من تعب شديد وإجهاد نفسي وجسدي مرهق نتيجة الحركة المستمرة لعدة أيام قبل الزفاف مباشرة في تأمين حاجيات تلك الليلة المنتظرة فالأفضل، والحالة هذه ، ألا يحاول البدء بالعمل الجنسي في ذلك اليوم لأن تعبه الشديد قد يجلب عليه تجربة فاشلة في المرة الأولى ، وذلك يسبب له في أعماق نفسه شعوراً بالخيبة والمرارة وتكون ردة فعله لإثبات رجولته أن يحاول من جديد ويحدث فشلاً جديداً آخر ربما يسبب له آلاماً نفسية تحدث عنده شعوراً بالخوف والرهبة من معاشرة زوجته ، وقد ترافقه هذه الحالة شهوراً عديدة أو ربما لسنوات .

والمرأة الناضجة هي التي تعي مثل هذه الأمور وتستطيع مساعدة زوجها وعدم إحراجه دون إيذاء شعوره ، وعند الضرورة يمكنها أن تلجأ إلى أمها أو من هي في مقامها لا إلى صديقاتها العازبات لأنهن أشد منها جهلاً في هذه الأمور .

٢- **الخوف من الفشل** : يعتبر الخوف من الفشل العدو الأكبر للرجل ليلة زفافه ، ويزداد احتمال وقوع الفشل كلما ازداد التفكير بهذه الليلة والتخوف منها ، وعندما تحين الساعة الموعودة سيجد الرجل نفسه فاشلاً رغم أنه يتمتع بكامل صحته ونشاطه، وغالباً ما يؤدي الفشل الأول إلى فشل تالٍ بسبب الاضطراب النفسي والارتباك الناتجين عن الفشل الأول، يضاف إليهما عنصر الخوف الموجود سلفاً مما يزيد الحالة تعقيداً .

لذلك ، من الأفضل للرجل أن يهدىء من روعه وينظر إلى ليلة زفافه نظرته إلى أية ليلة عادية ، ويعتبر العملية الجنسية الأولى بسيطة لا تعقيد فيها ولا صعوبات ويبعد عن تفكيره كل المخاوف والهواجس ، وبذلك يضمن لنفسه تجربة ناجحة لا مشاكل فيها ولا تعقيدات .

٣- **الضعف الجنسي عند الرجل** : هذا ما يطلق عليه اسم العنَّة ، وهو عدم تمكن الرجل من القيام بالعملية الجنسية بالشكل الصحيح بسبب عدم حدوث الانتصاب أصلاً أو حدوث انتصاب جزئي غير كامل لا يمكنه من فض غشاء البكارة .

هذا النوع من الرجال لديهم الرغبة الجنسية كاملة ويميلون إلى ممارسة الجنس ميلاً طبيعياً ، ولكنهم يكونون غير قادرين على تحقيق ذلك بالشكل المطلوب ، مما يسبب للرجال آلاماً نفسية قاسية قد تحدث عنده عقدة تترك أثرها على سلوكه طوال حياته .

٤- **خوف الزوجة** : تخاف بعض النساء خوفاً شديداً لدرجة الهلع من الاتصال الجنسي الأول مع أزواجهن ، فتقاوم الزوجة زوجها ليلة زفافها بشكل علني مفضوح أو بأشكال ظاهرة غير معلنة تعبر عنها لا شعورياً ببرودها وسلبيتها وعدم تجاوبها ، وأحياناً تحدث عندها بعض التقلصات في عضلات المهبل، أو في عضلات جسمها عامة فتصاب بحالة من التشنج والهستريا ... وهذا يكفي لوقوع الفشل معها في المرة الأولى .

ولتجنب هذا الموقف أو لمعالجته عند حدوثه ، يقوم الأهل بتوعية الفتاة وشرح الأمر لها وتسهيله عليها ، ويمكن استعمال بعض المهدئات الخفيفة كالفاليوم والمزلجات الموضعية ريثما تنتهي الليلة الأولى ، وتدرك الفتاة من نفسها أن الأمر طبيعي للغاية ولا يستدعي ذلك الخوف والارتباك العظيمين .

وينصح الرجل دائماً أن يكون هادئاً ولطيفاً ولا يلجأ إلى العنف والقسوة .

٥- **أسباب عضوية** : في بعض الحالات تكون جميع الأمور طبيعية ، ومع ذلك لا يتمكن الزوج من إتمام العمل الجنسي وتفشل العملية الجنسية وتفشل جميع المحاولات للوصول إلى ذلك ، هنا يمكن التوجه إلى الطبيب المختص لاستشارته ، فإذا كان السبب في ضيق المهبل أو صلابة في غشاء البكارة يجري الطبيب ما يلزم من توسيع أو جراحة بسيطة تحت التخدير الموضعي أو العام وينتهي الإشكال [1].

أشكال العجز الجنسي :

وللعجز الجنسي أنماط وأشكال عديدة ومختلفة لكن أهمها :

١- عدم وجود رغبة مع شريكة الحياة (الزوجية) أو فقدان الرغبة بوجه عام .

٢- عدم القدرة على الانتصاب .

٣- عدم القدرة على استمرار الانتصاب لإتمام العملية الجنسية .

٤- عدم القدرة على قذف السائل المنوي رغم وجود الانتصاب .

٥- القذف المبكر (سرعة القذف) .

---

[1] - د . هاني عرموش (الثقافة الجنسية وتنظيم الحمل)ص (٥٤-٥٦) ، دار النفائس بيروت .

نصائح لكل عروسين في ليلة الزفاف :

- يجب ألا تتصرف الزوجة في ليلة الزفاف أي تصرف يوحي لزوجها بأنها تهزأ منه لأنه غير جدير بها أو غير مناسب.
- يجب على الزوجة أن تحتفظ بأسرارها الزوجية ، بحيث لا تنقل تفصيلات حالة زوجها إلى أقاربها أو أقاربه .
- يفضل أن تكون أول أيام الزواج بعيدة عن جو الأسرة وازدحام الأقارب .
- على الأهل ألا يتدخلوا في الخصائص الدقيقة لبداية الحياة الزوجية فيسألوا العروس وينصحوا العريس وهذا يزيد القلق ويؤدي إلى الفشل .
- يجب أن تقنع الزوجة زوجها بأنه في كامل قوته الجنسية إذا تعرض للفشل ، لا أن تكون معول هدم تعيره بفشله .. إلخ ، فالتهدئة النفسية للزوج تساعد في إزالة الإحساس بالفشل ، بل وتنتهي بالنجاح الكامل .
- إذا فشل الزوج في أول محاولة يجب ألا يحاول تكرار اللقاء في نفس الليلة ، بل يأخذ قسطه من الراحة ثم تأجيل المحاولة إلى صباح اليوم التالي .
- لا يجب بدء اللقاء بين الزوجين إلا بعد المداعبات والملاطفات الكاملة كما أسلفنا .

أسباب عدم نزول دماء ليلة الزفاف :

يقول الزوج : اتصلت بزوجتي ، و لم يكن هناك دم ؟!

نعم الإحصائيات تقول : إن ٣٠% من الفتيات لا يترفن عند أول اتصال مع الزوج وهذا يرجع إلى الأسباب التالية :

١- **صلابة الغشاء** ، وإذا جاوزت المرأة الناضجة سن الثلاثين دون أن يمسها إنسان ازدادت بكارتها صلابة ومتانة كما في أجزاء جسمها ، فتزيد عندئذ مصاعب الجماع غالباً .

٢- **الغشاء المطاطي** ، وهو يمتاز بنمو البكارة نمواً زائداً زيادة طفيفة ، وقد يكون شكله عادياً ولكنه غير متماسك ، يقبل الامتداد ، ولا يثقبه الجماع ، ويبقى سليماً بعد ولادة الطفل الأول ، وهي حالات نادرة [١].

٣- في بعض الحالات تكون فتحة البكارة رقيقة جداً ويكون الثغر سميكاً لحمياً ، كما في الغشاء المتين متانة زائدة ، فيصعب ثقب الغشاء بالطرق العادية ، والالتجاء إلى الأطباء أسلم وأولى .

٤- بعض النساء يولدون بدون غشاء بكارة أصلاً .

٥- كما قد يزول غشاء البكارة عند الفتيات غير المتزوجات بدون اتصال جنسي بتمزقه بواسطة الإصبع ، أو إدخال الفوط الصحية أو الأجسام الغريبة .

٦- وكذلك عند تسلق الأشجار بصور متواصلة أو ركوب الخيل أو ممارسة الرياضة القوية والبالية [٢].

---

[١] - الزواج المثالي د . فان دفلد (ص٦٠) .

[٢] - المرأة في رحلة العمر لغسان الزهيري (ص١٠) .

فض غشاء البكارة الإصبع ... حذار !

الملاحظ أن غشاء البكارة يتمزق في معظم الأحوال بعد المعاشرة الأولى ، وينجم عن ذلك تواجده على هيئة زوائد لحمية يتضح شكلها أكثر بعد انضمامها أثناء الولادة . وفي معظم الأحوال يصحب تمزقه بعض الدم ، ولكن من الثابت علمياً أن تمزقه قد لا يصحبه دم على الإطلاق رغم العذرية الكاملة عند الفتاة .

ولعل الشائع عن نزول دم كثير أثناء فض البكارة أنه ناجم عن العادة الخاطئة التي كانت وللأسف مازالت تمارس في الريف من محاولة فض غشاوة البكارة بالإصبع المحاطة بالمنديل ، ففي رأيي أنها عملية غير إنسانية ، فضلاً عن أن غالبية الدم ينجم عن تمزقات وتسلخات في فوهة المهبل ذاته ، وليس من غشاء البكارة كما يعتقد البعض .

وفي بعض الحالات يحتاج فض غشاء البكارة للتدخل الجراحي لوقف النزيف الناجم عن التمزقات التي تحدث في جدار المهبل عند محاولة فضه بعنف .

وفض غشاء البكارة يصحبه ألم محتمل لبعض ثوان ، لذلك يجب ألا ترهب الفتاة هذه اللحظة .

ولا أنصح إطلاقاً بالإصبع ، إذ إنه فضلاً عن التمزقات التي تنجم عن ذلك ، يوجد بها أضرار أخرى مثل الانسداد الكامل لفوهة المهبل تؤدي مثل هذه المحاولات إلى تمزق الشرج ، وحدوث بواسير شرجية ، وبعض الحالات تحتاج إلى تدخل جراحي لقطع الغشاء [1] . أهـ

من كتاب بهجة العروسين لمجموعة من المؤلفين / الناشر : دار الجسور الثقافية حلب ط١ ١٤٢٦ -٢٠٠٥ .

---

[1] - أسرار الحياة الزوجية لمحمد رفعت (ص٩٦) .

الفصل الرابع

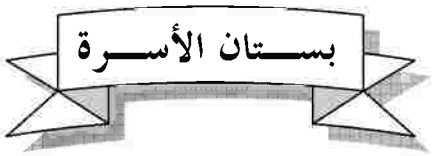

واخترنا لبستاننا هذا ، بعض القصص ، والطرائف ، والمواعظ ، والآداب المتعلقة بالحياة الزوجية قطفناها من بطون الأسفار، ليتنزه فيه الأزواج والزوجات ، ولعل قصة تحكي موعظة ، ولعل طرفة تفيد إصلاحاً بين الزوجين ، ورب حكاية لطيفة تثمر ما لا تثمره موعظة .

وأبدأ غراس هذا البستان بقصة زواج سيدنا علي ﷺ من سيدتنا الزهراء فاطمة رضي الله عنها .

١- كيف تزوج علي بفاطمة عليهما السلام ؟!

يروي ابن سعد في طبقاته هذا الزواج مفصلاً ، ونحن نضم الروايات إلى بعضها لنأخذ الصورة الواضحة عن عرس علي ﷺ بفاطمة رضي الله عنها .

الخطبة : قال ابن سعد : خطب أبو بكر فاطمة إلى النبي فقال : يا أبا بكر أنتظر بها القضاء (أي أمر الله) .

فذكر ذلك أبو بكر لعمر ، فقال له عمر : ردك يا أبا بكر .

ثم إن أبا بكر قال لعمر : اخطب فاطمة إلى رسول الله ﷺ فخطبها فقال له النبي ﷺ مثلما قال لأبي بكر .

(أنتظر بها القضاء) فجاء عمر إلى أبي بكر فأخبره ، فقال له : ردك يا عمر .

ثم إن أهل علي قالوا لعلي : أخطب فاطمة إلى رسول الله ﷺ فقال علي بعد أبي بكر وعمر ؟

فذكروا له قرابته من رسول الله ﷺ فخطبها فزوجه النبي ﷺ .

ويذكر ابن سعد رواية أخرى ، أن النبي ﷺ قال له (هي لك يا علي)

وذكر أيضاً أن نفراً من الأنصار أشاروا عليه بخطبتها فأتى رسول الله ﷺ فقال له : ما حاجة ابن أبي طالب ؟

قال : ذكرت فاطمة بنت رسول الله ﷺ فقال : مرحباً وأهلاً ، ولم يزد عليهما .

فخرج علي ﷺ على أولئك الرهط من الأنصار ينتظرونه .

قالوا : ما وراءك يا علي ؟ قال علي : ما أدري ! غير أنه قال لي مرحباً وأهلاً .

قالوا : يكفيك من رسول الله ﷺ إحداهما ، أعطاك الأهل ، وأعطاك المرحب ،

وذكر النبي ﷺ خطبة علي لفاطمة فقال لها : إن علياً يذكرك ! فسكتت فزوجها

وليمة العرس : فلما كان بعد ما زوجه (أي عقد زواجه عليها)

قال له : يا علي إنه لابد للعروس من وليمة ،

فقال سعد : عندي كبش ، وجمع له رهط من الأنصار آصعاً من ذرة . (فكانت تلك وليمة العرس) .

المهر : ولما خطبها قال له رسول الله ﷺ ما تُصْدِقُها ، قال : ما عندي ما أصدقها .

قال رسول الله ﷺ أين درعك الحطمية التي منحتك إياها ،

قال علي : عندي قال : أصدقها إياها ، قال فأَصْدَقَها وتزوجها .

(قال عكرمة أحد رواة الحديث) وكان ثمن الدرع أربعة دراهم ،

وهناك رواية لابن سعد تقول إنه باع بعيراً له بـــ (٤٨٠) درهماً وأصدقها إياه ، وهذا الموافق لرواية أخرى لابن سعد جاء فيها أن صداق بنات رسول الله ﷺ وصداق أزواجه خمسمائة درهم (اثني عشرة أوقية ونصفاً) والظاهر أن هذا أثبت .

جهاز العروسين : تكاد تجمع الروايات أن الجهاز كان كما في رواية سيدنا جعفر الصادق عن أبيه محمد الباقر أن علياً حين دخل بفاطمة كان فراشهما إهاب كبش (جلد كبش) إذا أرادا أن يناما قلباه على صوفه ، ووسادتهما من أدم (جلد) حشوها ليف ، وفي رواية عكرمة : سرير مشروط ، ووسادة من أدم حشوها ليف ، وتَوَرْ (إناء) أدم وقربة ، وجاءوا ببطحاء (رمل) فطرحوها (فرشوها في البيت) .

ليلة العرس : قال ابن سعد لما زوج رسول الله ﷺ علياً لفاطمة قل له :

إذا أُتيتَ بها فلا تقربنها حتى آتيك ، فلما أتي بها قعدا في ناحية البيت ، فجاء رسول الله ﷺ ، فاستفتح فخرجت إليه أم أيمن فقال لها : أَثَمَّ أخي قالت أم أيمن بأبي أنت وأمي يا رسول الله من أخوك ؟ قال علي بن أبي طالب

قالت : كيف يكون أخوك وقد زوجته ابنتك ؟ قال : هو ذاك يا أم أيمن ،

ثم قال : أأسماء بنت عميس هنا ؟ قالت : نعم قال : جئت تكرمين بنت رسول الله بحضور عرسها قالت : نعم فقال لها خيراً ودعا لها . ثم دعا رسول الله ﷺ بماء فأتي به ، فمج فيه ومسك بيده ثم دعا علياً فنضح من ذلك الماء على كتفيه وصدره وذراعيه ثم دعا فاطمة فأقبلت تعثر في ثوبها حياءً من رسول الله ﷺ ، ثم فعل بها مثل ذلك ثم قال لها : يا فاطمة أما أني ما آليت أن أنكحك خير أهلي .

الزوجان يطلبان خادماً : قال ابن سعد ؛ لما زوج رسول الله ﷺ علياً لفاطمة بعث معها بخملة (كساء له خمل) ووسادة أدم حشوها ليف ورحائين (طاحونتي حجر) وسقاء (وعاء للماء) وجرتين قال : فقال علي لفاطمة ذات يوم : والله لقد سَنَوْتُ (سقيت الماء للبستان) حتى قد اشتكيت صدري ، وقد جاء الله أباك بسبي فاذهبي فاستخدميه (اطلبي منه خادماً من السبي) فقالت فاطمة : وأنا والله قد طحنت حتى مجَلَت يداي (ظهر في الراحتين آثار ألم الطحن) فأتت (فاطمة) النبي ﷺ فقال : ما جاء بك يا بنية ؟ قالت : جئت لأسلم عليك ، واستحيت أن تسأله ورجعت فقال (علي) ما فعلت ؟

قالت : استحييت أن أسأله . (وبعد أيام) أتياه جميعاً (علي وفاطمة) فقال علي : والله يا رسول الله لقد سنوت حتى اشتكيت صدري ، وقالت فاطمة . قد طحنت حتى مجلت يداي ، وقد أتى الله بسبي وسعة فأخدمنا (أعطنا خادماً) فقال رسول الله ﷺ : والله لا أعطيكما وأدع (وأترك) أهل الصفة تطوي بطونهم لا أجد ما أنفق عليهم ، ولكني أبيعهم (للسبي) وأنفق عليهم (على أهل الصفة) أثمانهم . فرجعا (إلى بيتهما) ، (ولكن رسول الله ﷺ) أشفق عليهما فأتاهما إلى بيتهما ، وقد دخلا في قطيفتهما (غطاء النوم) إذا غطيا رؤوسهما تكشفت أقدامهما، وإذا غطيا أقدامهما تكشف رؤوسهما فثارا (قاما) فقال لهما : مكانكما ، ألا أخبركما بخير مما سألتماني ؟ فقالا : بلى ، فقال : كلمات علمنيهن جبريل : تسبحان في دبر (بعد) كل صلاة عشراً ، وتحمدان عشراً ، وتكبران عشراً ، وإذا آويتما على فراشكما فسبحا ثلاثاً وثلاثين واحمدا ثلاثاً وثلاثين وكبرا أربعاً وثلاثين .

قال سيدنا علي : فوالله ما تركتهن منذ علمنيهن رسول الله ﷺ . (طبقات ابن سعد ج ٨ص١٩-٢٥)

٢- زوجتك بما معك من القرآن :

روى البخاري في صحيحه ومسلم عن سهل بن سعد الساعدي ﷺ قال :جاءت امرأة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت : يا رسول الله جئت أهب لك نفسي : قال (سعد) فنظر إليها رسول الله ﷺ ، فصعَّد النظر فيها وصوَّبه (أي نظر إليها نظرة الخاطب المتفحص) .

ثم طأطأ رسول الله ﷺ رأسه ، فلما رأت المرأة أنه لم يقضِ فيها شيئاً ، جلست ،

فقام رجل من أصحابه فقال : يا رسول الله ، إن لم يكن لك بها حاجة ، فزوجنيها ! فقال ﷺ : وهل عندك من شيء ؟! قال (الرجل) : لا والله يا رسول الله . !

فقال ﷺ : اذهب إلى أهلك ، فانظر هل تجد شيئاً ؟!فذهب ، ثم رجع فقال : لا والله ما وجدت شيئاً . فقال رسول الله ﷺ : أنظر ولو خاتما من حديد !. فذهب (الرجل) ثم رجع، فقال :لا والله يا رسول الله ، ولا خاتما من حديد ، ولكن هذا إزاري (قال سهل ؛ ماله رداء ، بل يكسو جسمه الأسفل إزار فقط) ، فلها نصفه ، فقال رسول الله ﷺ : ما تصنع بإزارك ، إن لبسته ، لم يكن ، عليك شيء ، فجلس الرجل ، حتى إذا طال مجلسه ، قام فرآه رسول الله ﷺ مولياً ، فأمر به فدعي ، فلما جاء قال رسول الله ﷺ : ماذا معك من القرآن ؟! قال (الرجل : معي سورة كذا وسورة كذا (عددها) فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هل تقرؤهن عن ظهر قلبك ؟! قال (الرجل) : نعم . قال (رسول الله ﷺ : إذهب فقد ملكتكها بما معك من القرآن » .

وفي رواية : « زوجتكها بما معك من القرآن » .

وفي رواية أنس عند البخاري أيضاً قال ثابت البناني : كنت عند أنس وعنده ابنة له ، قال أنس : جاءت امرأة إلى رسول الله ﷺ تعرض عليها نفسها قالت يا رسول الله ألك بي حاجة ؟ فقال بنت أنس : ما أقل حياءها ، واسوأتاه ، واسوأتاه ، قال أنس : هي خير منك رغبت في النبي صلى الله عليه وسلم فعرضت عليه نفسها .

(ثم ساق من حديث سهل المذكور أعلاه) . البخاري كتاب النكاح ج٧ ص (٧-١٣-١٤-١٥) .

٣- أخاف أن يسألني الله عن عزوبتك هذه الليلة :

وهذه قصة أغرب من الخيال ولكنها واقعة ، ذكرها كتب التاريخ والأدب والأخلاق وغيرها ، وهي ما حدث مع سعيد بن المسيب رحمه الله وهو من أكابر التابعين وتلميذه عبد الله بن أبي وداعة ، وكان يحضر حلقته العلمية في المسجد النبوي ، فغاب عنه يوماً أو أياماً ، فسأل عنه ، ولما حضر المجلس قال له سعيد : أين كانت غيبتك يا أبا محمد ؟

قال عبد الله إن أهلي (زوجتي) كانت مريضة فمرضتها ، ثم ماتت فدفنتها ،

فقال سعيد : يا عبد الله ، أفلا أعلمتنا بمرضها فنعودها ، أو بموتها فنشهد جنازتها ، ثم عزاه ودعا له ولها ،

ثم قال : تزوج يا عبد الله ، ولا تلق الله وأنت عزب ، فقال : يرحمك الله ومن يزوجني فوالله ما أملك غير أربعة دراهم ؟

فقال سعيد : سبحان الله ، أوليس في أربعة دراهم ما يستعف به الرجل المسلم ، يا عبد الله ؟ أنا أزوجك ابنتي إن رضيت .

قال عبد الله : فسكت استحياءً منه ، وإعظاماً لمكانته ، فقال : مالك سكت ، سخطت ما عرضنا عليك ؟

قال : قلت يرحمك الله ، وأين المذهب عنك ؟ لأعلم إنك لو شئت زوجتها بأربعة آلاف ، وأربعة آلاف !

قال : فقم يا عبد الله ، فادع هؤلاء النفر من الأنصار ، فقمت فدعوت له حلقة من الأنصار فأشهدهم على النكاح بأربعة دراهم ، ثم ذهبت إلى منزلي بعد صلاة العشاء ، وإذا برجل يقرع الباب ،

فقلت : من هذا ؟ قال : سعيد : فخطر ببالي كل سعيد عرفته في المدينة غير سعيد بن المسيب ، وذلك أنه ما رؤي خارجاً قط من داره إلا إلى المسجد، أو إلى جنازة، قال عبد الله فقلت من سعيد؟ قال سعيد بن المسيب. فارتعدت فرائصي ، وقلت لعل الشيخ ندم (على تزويجه من ابنته) فجاء ليستقيلني ، فخرجت إليه أجر رجلي ، وفتحت الباب ، فإذا أنا بشابة متلففة بثيابها ، ودواب عليها متاع ، وخادم بيضاء ، فسلم علي وقال : يا عبد الله هذه زوجتك فقلت مستحياً منه : يرحمك الله كنت أحب أن يتأخر ذلك أياماً فقال لي : لم ؟ أولست أخبرتني أن عندك أربعة دراهم ؟ قلت : هو كما ذكرت لك ، ولكني كنت أحب أن يتأخر ذلك ، قال : إنها إذاً عليك لغير ميمونة ، ما كنت لأريد أن يسألني الله عن عزوبتك الليلة ، وعندي لك أهل هذه زوجتك وهذه متاعكم ، وهذه خادم تخدمكم معها ألف درهم نفقة لكم ، فخذها يا عبد الله بأمانة الله ، فوالله إنك لتأخذها صوامة قوامة عارفة بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ فاتق الله فيها ، ولا يمنعك مكانها مني إن رأيت منها ما يكره ، أن تحسن أدبها ، ثم أَسْلَمَها إليَّ ومضى .

قال عبد الله : فوالله ما رأيت امرأة أقرأ لكتاب الله تعالى ، ولا أعرف بسنة رسول الله ﷺ ، ولا أخوف لله عز وجل ، لقد كانت المسألة المعضلة تعيي الفقهاء ، فأسألها عنها فأجد عندها منها علماً .

قال : فأقمت معها ما شاء الله ، ثم رزقني الله منها حَمْلاً .

وكان سعيد كثيراً ما يسألني عنها فيقول : ما فعلت تلك الإنسانة ؟ فأقول : بخير ، فيقول : يا عبد الله ، إن خَفَّ عليك أن تزيرناها فافعل ، فلما حضر وِلادُها خرجت لأنظر فيما ينظر الرجل لأهله ، ورجعت إلى الدار ، فإذا بها شخص امرأة قائم ما رأيته قط ، فنادتني من ورائي : يا عبد الله ادخل ، فقد أحل الله لك هذه النظرة .

قلت : ومن أنت يرحمك الله ؟ قالت : أنا أم هذه الفتاة ، يا عبد الله ، كيف رأيت أهلك (زوجتك) ؟

قلت : جزاكم الله من أهل بيت خيراً ، فقد ربيتم فأحسنتم ، وأدبتم فأحكمتم .

فقالت: يا عبد الله لا يمنعك مكانها مني أن ترى بعض ما تكره فتحسن أدبها،يا عبد الله لا تُمَلِّكْها من أمرها ما جاوز نفسها، فإن المرأة ريحانة وليس قهرمانة ، ولا تكثر التبسم في وجهها فتستخف بك ، يا عبد الله بارك الله لكما في المولود ، وجعله مباركاً خائفاً لله ، وقاه الله فتنة الشيطان ، وجعله شبيهاً بجده سعيد ، فوالله إني تزوجته من أربعين سنة ، ما رأيته عصى الله قط معصية ، وهذه نفقة بعثها إليكم ، قال فأخذتها منها فإذا هي خمسة دنانير . ثم خرجت فلم أُوَلِّها وجهاً ثمان عشرة سنة حتى قضى الله عليها بالموت . [1]

حق الزوجة :

عن أبي موسى الأشعري ﷺ قال : دخلت امرأة عثمان بن مظعون على نساء النبي ﷺ فرأينها سيئة الهيئة ، فقلن لها : ما في قريش رجل أغنى من بعلك ؟ (زوجك) قالت : مالنا منه شيء ؛ أما نهاره فصائم ، وأما ليله فقائم ، فدخل النبي ﷺ ، فذكرن ذلك له ، قال (أبو موسى) فلقيه النبي ﷺ فقال: يا عثمان أمالك فيَّ أسوة ؟ قال عثمان : وما ذاك يا رسول الله ، فداك أبي وأمي؟ فقال النبي ﷺ أما أنت فتقوم بالليل وتصوم بالنهار، وإن لأهلك عليك حقاً، وإن لجسدك عليك حقاً، فصلِّ ونم ، وصم وأفطر ، قال أبو موسى : فأتتهم المرأة بعد ذلك عطرة كأنها عروس ، فقلن لها : مه ؟ قالت أصابنا ما أصاب الناس . رواه أبو يعلى والطبراني والهيثمي في مجمع الزوائد ج٤ص٣٩٦ .

---

[1] – إحياء علوم الدين ج٣ ص٩٤ ، وتحفة العروسين ص٢٦١ .

٥- أي شيء خير للنساء ؟

عن علي رضي الله عنه أنه كان عند رسول الله فقال ﷺ : أي شيء خير للمرأة ؟ فسكتوا قال علي فلما رجعت ، قلت لفاطمة : أي شيء خير للنساء ؟ قالت : لا يراهن الرجال فذكرت ذلك للنبي ﷺ فقال : (إنها فاطمة بضعة مني) رواه البزار والهيثمي في مجمع الزوائد ج٤ص٣٢٨ .

٦- حديث خرافة :

عن عائشة رضي الله عنها : قالت حدث رسول الله ﷺ نساءه ذات ليلة حديثاً فقالت امرأة منهن : يا رسول الله ، كأن الحديث حديث خرافة ، فقال ﷺ أتدرون ما خرافة ؟ إن خرافة كان رجلاً من أهل عذرة أسرته الجن في الجاهلية ، فمكث فيهم دهراً طويلاً ، ثم ردوه إلى الإنس ، فكان يحدث الناس بما رأى فيهم من الأعاجيب ، فقال الناس : حديث خرافة) رواه أحمد وأبو يعلى والبزار والهيثمي في مجمع الزوائد ج٤ص٤١٤ .

٧- نتيجة رضى الزوج عند الله :

عن أنس رضي الله عنه ، إن سلامة حاضنة إبراهيم ابن سيدنا رسول الله ﷺ قالت : يا رسول الله ، تبشر الرجال بكل خير ، ولا تبشر النساء ، قال ﷺ : أصويحباتك دسسنك (أرسلنك) ؟ قالت أجل ، هن أمرنني ، قال : أما ترضى إحداكن أنها إذا كانت حاملاً من زوجها ، وهو عنها راض ، أن لها مثل أجر الصائم القائم في سبيل الله ، فإذا أصابها الطلق ، لم يعلم أهل السماء والأرض ما أخفي لها من قرة عين . فإذا وضعت لم يخرج منها جرعة من لبنها ،و لم يمص مصة إلا كان لها بكل جرعة وبكل مصة حسنة ، فإذا أسهرها ليلة كان لها مثل أجر سبعين رقبة تعتقهن في سبيل الله . قالت سلامة : يعني ، لمن ؟ قال : أعني بهذا المتنعمات الصالحات المطيعات اللواتي لا يكفرن العشير) رواه الطبراني في مجمع الزوائد ج٤ ص٤٠٠ .

٨- النفساء شهيد :

عن ابن عمر رضي الله عنهما أحسب رفعه إلى النبي ﷺ قال : (المرأة في حملها إلى قضائها (الرضاع) كالمرابط في سبيل الله فإذا ماتت فيما بين ذلك فلها أجر شهيد) رواه الطبراني في مجمع الزوائد ج٤ص٤٠٠ .

٩- أزين الزينة الكحل :

قال عبد الله ابن جعفر بن أبي طالب لابنته حين هداها على زوجها ليلة الزفاف : عليك بالزينة ، واعلمي أن أزين الزينة الكحل ، وأطيب الطيب الماء (يعني دوام النظافة ، بالاغتسال بالماء) تحفة العروسين ص٢٧٠ .

١٠- وافق شَنٌّ طبقة :

كان (شَنٌّ) من دهاة العرب قال : لأطوفن في البلاد حتى أجد امرأة مثلي فأتزوجها ، فسار يبغي حاجته ، فلقي في طريقه رجلاً يريد القرية التي كان يقصدها شن فاصطحبا في الطريق فقال شن لصاحبه : أتحملني أم أحملك ؟ قال الرجل : يا جاهل كيف يحمل الراكب الراكب؟ فسكت شن وسار فرأيا زرعاً قد حان حصاده، فقال شن : أترى هذا الزرع قد أكله أصحابه أم لا ؟ فقال الرجل : يا جاهل : أما تراه قائماً (لم يحصد ، فكيف أكلوه ؟) وقبل دخولهما القرية ؛ رأيا جنازة تحمل إلى المقبرة ، قال شن : أترى صاحبها حياً أم ميتاً ؟! فقال الرجل : ما رأيت أجهل منك ، أتراهم حملوا إلى القبور حياً ؟ فسكت شن، ثم وصل الرجل إلى منزله ، وأضاف شناً في بيته ، واستقبلته ابنته مسلمة عليه ، تسأله عن سفره وحاله ، وكان اسمها (طبقة) فحدثها بما جرى بينه وبين صاحبه (شن) فقالت لأبيها : أما قوله : أتحملني أم أحملك فقد أراد بذلك أتحدثني أم أحدثك حتى نقطع طريقنا ، (فإن الحديث في الطريق يعين على قطعه) وأما قوله : أترى هذا الزرع ، قد أكل أم

لا؟ فأراد بذلك أن أهله إن كانوا مدينين فقد أكلوا ثمنه ، وأما قوله في الميت ، فإنه أراد أترك هذا الميت ولداً حياً بعده يحيي ذكره أم لا ؟ . فتعجب أبوها من فطنة ابنته ، وحدث ضيفه شناً بتفسير ابنته لأسئلته فقال له شن : هذه بغيتي وخطبها منه فزوجه إياها ، وعاد بها إلى أهله . ولما عرفوا عقلها وذكائها قالوا : (وافق شن طبقة) عن كتاب تحفة العروسين ؛ نقلاً عن كتاب أغرب ما قيل في النساء) ص٢٦٤ .

(١١)- ما لأبي حمزة لا يأتينا ؟

من طرائف ما يروى أن أبا حمزة الضبي تزوج امرأة وطمع أن تلد له غلاماً ، فولدت بنتاً ، فهجر مترلها (كعادة الجاهلية) وصار يأوي إلى بيت غير بيتها ، وبعد عام مر بخبائها ، وإذا هي ترقِّص ابنتها بأبيات من الشعر تقول فيها :

ما لأبي حمزة لا يأتينا يظل في البيت الذي يلينا
غضبان ألا نلد البنينا تالله ما ذلك في أيدينـــا
وإنما نأخذ ما أعطينا ونحن كالأرض للزارعينا
ننبت ما قد زرعوه فينا

فدخل خباء امرأته وقبل رأسها ورأس ابنته . (تحفة العروسين ص٢٧ وتربية الأولاد في الإسلام ج١ص٥٦) .
وانظر إلى قوله ﷺ (من كان له ثلاث بنات فصبر عليهن (في التربية) وسقاهن وكساهن من جِدَتِه (من ماله) كُنَّ له حجاباً من النار) رواه الإمام أحمد . وقوله ﷺ (من كان له ثلاث بنات ، أو ثلاث أخوات ، أو بنتان أو أختان فأحسن صحبتهن ، وصبر عليهن ، واتقى الله فيهن دخل الجنة) رواه الحميدي (تربية الأولاد ج١ص٥٧).

(١٢)- لعلني ثوابه !!

(قال الأصمعي : دخلت البادية ، فإذا بامرأة من أحسن الناس وجهاً تحت رجل من أقبح الناس وجهاً فقلت لها : يا هذه أترضين لنفسك أن تكوني تحتَ (أي زوجة)مِثْله ؟! فقالت : يا هذا اسكت فقد أسأت في قولك، لعله(أي زوجها) أحسن بينه وبين خالقه ، فجعلني (الله) ثوابه ، أو لعلني أسأت فيما بيني وبين خالقي ، فجعله عقوبتي ، أفلا أرضى بما رضي الله لي ؟ قال الأصمعي فأسكتني) .
ويروي ابن عبد ربه في العقد الفريد ؛ أن عمران بن حطان نظر إلى امرأته وكانت من أجمل النساء ، وكان هو من أقبح الرجال فقال لها : إني وإياك في الجنة إن شاء الله : قالت له : كيف ذاك ؟ قال : إني أعطيت مثلك فشكرتُ ، وأعطيت مثلي فصبرتِ) عن المرأة المثالية ص٤٨ .

(١٣)- إياك أن تضعي نفسك في مواضع التهم :

روى ابن عبد ربه في العقد الفريد ما يلي : قال : كان الفاكِهُ بنُ المغيرة المخزومي أحد فتيان قريش ، وكان قد تزوج هند بنت عتبة ، وكان له بيت للضيافة يغشاه الناس بلا إذن (كعادة العرب في بيوت الضيافة) فقال (نام في القيلولة) يوماً في ذلك البيت ومعه هند ، ثم خرج عنها وتركها نائمة ، فجاء بعض من كان يغشى ذلك البيت ، فلما وجد المرأة نائمة ولى عنها، فاستقبله الفاكه ، ثم دخل على هند وأنبهها من نومها وقال لها : من هذا الخارج من عندك ؟! قالت : والله ما انتبهت حتى أنبهتني ، وما رأيت أحداً قط ؟! قال : إلحقي بأهلك . وخاض الناس في أمرها .. فقال لها أبوها : يا بُنَيَّة ، العار وإن كان كذباً ، أَبْقِيني شأنك (أطلعيني عليه) فإن كان الرجل صادقاً دسست عليه من يقتله ، فيقطع عنك العار ، وإن كان كاذباً حاكمته إلى بعض كهان اليمن .

قالت : والله يا أبت إنه لكاذب ، فخرج عتبة فقال لزوجها : إنك رميت ابنتي بشيء عظيم ، فإما أن تبين ما قلت ، وإلا فحاكمني إلى بعض كهان اليمن . قال الفاكه ذلك لك .

فخرج الفاكه في جماعة من رجال قريش ، ونسوة من بني مخزوم ، وخرج عتبه في رجال ونسوة من بني عبد مناف . فلما شارفوا بلاد الكاهن ، تغير وجه هند ، وكسف بالها ، فقال لها أبوها : أي بنية ، ألا كان هذا قبل أن يشتهر في الناس خروجنا ؟! قالت : يا أبت ، والله ما ذلك لمكروه قبلي ، ولكنكم تأتون بشراً يخطىء ويصيب ، ولعله أن يَسِمَني بسِمَةٍ (يصفني بصفة) تبقى على ألسنة العرب ! فقال لها أبوها : صدقت ، ولكن سأخبُرُه لك (سأختبره وأفحصه في معرفته) ، فأخذ حبة قبح ,ادخلها في إحليل فرسه ، ثم ربطها وغطاها ، فلما نزلوا على الكاهن أكرمهم ونحر لهم . فقال له عتبة ؛ إنا أتيناك في أمر ، وقد خبأنا لك خبيئة ، فما هي ؟ قال الكاهن : بُرة في كمرة (أي حبة قمح في رأس الإحليل) قال عتبة أريد أبين من هذا قال الكاهن حبة بر في إحليل مهر : قال صدقت ، فانظر في أمر هؤلاء النسوة ، فجعل يمسح رأس كل واحدة منهن ، ويقول : قومي لشأنك ، حتى إذا بلغ هند مسح يده على رأسها ، وقال : قومي غير رفحاء (غير حبلى) ولا زانية ، وستلدين ملكاً يسمى معاوية) .

فلما خرجت ، أخذ الفاكه بيدها ، فنترت يدها (جذبتها بشدة) من يده وقالت : إليك عني ، والله لأحرصن أن يكون ذلك الولد من غيرك . فتزوجها أبو سفيان ، فولدت له معاوية) . أهـــ (المرأة المثالية ص٣٧)

وواضح من هذه القصة أن على المرأة والرجل اجتناب مواقع الشبهات ، فكان عليها ألا تبيت في (مضافة الرجال) وكان عليه ألا يتركها ويذهب ، ثم يشك فيها . وقد كان الكهان في الجاهلية يأخذون بأخبار الجن حتى جاء الإسلام فانقطع استراق السمع ، وبطل أمر الكهانة ، وصار التصديق بالكاهن كفراً . (المرأة المثالية ص٤٤) .

كما قال ﷺ (من أتى عرافاً أو كاهناً فصدقه فقد كفر بما أنزل على محمد) .

(١٤)- إذا سميتها فاطمة فلا تشتمها ولا تضربها :

يروى أن رجلاً ولد له بنت فاغتم لذلك ، فدخل عليه رجل صالح فقال له : مالي أراك مغموماً ؟ فقال له : على الله عز وجل رزقها ، وعلى الأرض ثقلها ، تعيش في غير أجلك ، وتأكل من غير رزقك ، ما سميتها ؟ فقال : فاطمة ، فقال : آه ، أما إذا سميتها فاطمة فلا تشتمها ولا تضربها . (البدور في أحوال ربات الخدور ص١٧٣) .

(١٥)- الملك والمرأة وفيروز :

حكي أن بعض الملوك طلع يوماً من أعلى قصره ، يتفرج ، فلاحت منه التفاتة فرأى امرأة على سطح دار إلى جانب قصره لم ير الراءون أحسن منها ، فالتفت إلى بعض جواريه فقال لها : لمن هذه ؟ فقالت : يا مولاي ، هذه زوجة غلامك فيروز ، قال : فنزل الملك وقد خامره حبها ، وشغف بها ، فاستدعى فيروز ، وقال له : يا فيروز ، قال : لبيك يا مولاي ، قال : خذ هذا الكتاب وامض به إلى البلدة الفلانية وائتني بالجواب ، فأخذ فيروز الكتاب ، وتوجه إلى منزله ، فوضع الكتاب تحت رأسه ، وجهز أمره وبات ليلته ، فلما أصبح ، ودع أهله ، وسار طالباً لحاجة الملك ، ولم يعلم بما قد دبره الملك ، وأما الملك فإنه لما توجه فيروز قام مسرعاً ، وتوجه متخفياً إلى دار فيروز ، فقرع الباب قرعاً خفيفاً ، فقالت امرأة فيروز : من بالباب ؟ قال : أنا الملك سيد زوجك ، ففتحت له ، فدخل وجلس ، فقالت له : أرى مولانا اليوم عندنا ؟ فقال : زائراً ، فقالت : أعوذ بالله من هذه الزيارة ، وما أظن فيها خيراً ، فقال لها : ويحك إنني أنا الملك سيد زوجك ، وما أظنك عرفتني ،

فقالت : بل عرفتك يا مولاي ، ولقد علمت أنك الملك ، ولكن سبقتك الأوائل في قولهم :

سأترك ماءكم من غير ورد وذاك لكثـــرة الـــورَّاد فيـــه
إذا سقط الذباب على طعام رفعت يدي ونفسي تشتهيـــه
وتجتنب الأسود ورود مـــاء إذا كان الكلاب ولغـــن فيه
ويرتجع الكريم حميص بطـــن ولا يرضى مساهمة السفيـــه

وما أحسن يا مولاي قول الشاعر :

قل للذي شفه الغـــرام بنـــا وصاحب الغدر غير مصحوب
والله لا قـــال قائـــل أبـــداً قد أكل الليث فضلـــة الذيب

ثم قالت : أيها الملك ! تأتي إلى موضع شرب كلبك تشرب منه ؟

قال : فاستحيا الملك من كلامها وخرج وتركها ، فنسي نعله في الدار ، وهذا ما كان من الملك .

وأما ما كان من فيروز فإنه لما خرج وسار وتفقد الكتاب فلم يجدهُ معه في رأسه ، فتذكر أنه نسيه تحت فراشه ، فرجع إلى داره ، فوافق وصوله عقب خروج الملك من داره ، فوجد نعل الملك في الدار ، فطاش عقله وعلم أن الملك لم يرسله في هذه السفرة إلا لأمر يفعله ، فسكت و لم يبد كلاماً ، وأخذ الكتاب وسار إلى حاجة الملك فقضاها ،

ثم عاد إليه ، فأنعم عليه بمائة دينار ، فمضى فيروز إلى السوق واشترى ما يليق بالنساء ، وهيأ هدية حسنة ، وأتى زوجته فسلم عليها ، وقال لها : قومي إلى زيارة بيت أبيك .

قالت : وما ذاك ؟ قالت : إن الملك أنعم علينا وأريد أن تظهري لأهلك ذلك ،

فقالت : حباً وكرامة ، ثم قامت من ساعتها ، وتوجهت إلى بيت أبيها ، ففرحوا بها وبما جاءت به معها ، فأقامت عند أهلها مدة شهر ، فلم يذكرها زوجها ولا أَلَمَّ بها ، فأتى إليه أخوها وقال له : يا فيروز ، إما أن تخبرنا بسبب غضبك ، وإما أن تحاكمنا إلى الملك ، فقال : إن شئتم الحكم فافعلوا ، فما تركت لها عليَّ حقاً ، فطلبوه إلى الحكم فأتى معهم ، وكان القاضي إذا ذاك عند الملك جالساً إلى جانبه ،

فقال أخو الصبية : أيد الله مولانا قاضي القضاة ، إني أَجَّرْتُ هذا الغلام بستاناً سالم الحيطان ببئر ماء معين عامرة ، وأشجار مثمرة ، فأكل ثمره ، وهدم حيطانه ،وأخرب بئره . فالتفت القاضي إلى فيروز وقال له :ما تقول يا غلام ؟

فقال فيروز : أيها القاضي ، قد تسلمت هذا البستان ، وسلمته إليه أحسن ما كان ،

فقال القاضي : ما قولك ؟ قال : والله يا مولاي ، ما رددت البستان كراهة فيه ، وإنما جئت يوماً من الأيام ، فوجدت فيه أثر الأسد ، فخفت أن يغتالني ، فحرمت دخول البستان إكراماً للأسد ، قال ، وكان الملك متكئاً فاستوى جالساً ، وقال : يا فيروز ! ارجع إلى بستانك آمناً مطمئناً ، فوالله إن الأسد دخل البستان ، و لم يؤثر فيه أثراً ، ولا التمس منه ورقاً ولا ثمراً ولا شيئاً ، و لم يلبث فيه غير لحظة يسيرة ، وخرج من غير بأس ، ووالله ما رأيت مثل بستانك ، ولا أشد احترازاً من حيطانه على شجره .

قال : فرجع فيروز إلى داره ، ورد زوجته و لم يعلم القاضي ولا غيره بشيء من ذلك ، والله أعلم . (البدور ص١٦٤) .

(١٦)- إبليس وحبائله ، والعفة ونتائجها :

حكي أن بعض بني إسرائيل سافر حاجاً ، واستخلف أخاه ، فدخل يوماً على زوجته وراودها عن نفسها فقالت : اتق الله ولا تخن أخاك ، فجاءه إبليس في صورة رجل وقال : أقم عليها البينة بالزنا ، وارجمها إن لم تطاوعك ، فأخبرها بذلك فقالت : افعل ما تريد ، فاقام عليها البينة بالزنا ورجمها ، فمر بها رجل جَمَّال ليلاً ، فسمع أنينها ، فأخذها إلى مترله ، فدخل بعض أصحابه ، فرآها جميلة ، فراودها عن نفسها فامتنعت ، فدخل ليلاً ليذبحها ، فذبح ولد الجَمَّال ، وكان الولد قد أَلِفَها فأعطاها الجمَّال دراهم وقال : اخرجي من مترلي ، فخرجت فرأت شخصاً مصلوباً على دين فخلصته بتلك الدراهم ، فقال : لأكونن عبداً لك ، فسار معها إلى ساحل البحر ، فراودها فقالت : هذا جزائي منك ؟ فلما أيس منها ، قال لتاجر في مركب : عندي جارية جميلة أريد بيعها ، فلما رآها التاجر دفع عنها ثلاثمائة دينار ، فقالت : أنا حرة ، فأخذها كرهاً ، فلما كان الليل مد يده إليها ، فقالت : اتق الله ، فضرب وجهها ، فعصفت الرياح على سفينته ، فغرقت وحفظ الله المرأة ، حتى وصلت إلى ملك عادل ، فأخبرته بخبرها ، فبنى لها خلوة تتعبد فيها ، فشاع خبرها بالصلاح ، فقصدها أصحاب العاهات ، فدعت لهم فبرئوا .

فلما جاء زوجها من الحج ، سال عنها فقيل له : إنها زنت فرجمت ، فدخل على أخيه فوجده أعمى ، ووقعت الأكلة في أفواه الشهود ، فقيل لزوجها : خذ أخاك واذهب إلى امرأة صالحة بمكان كذا لتدعو له ، فلما سار معه الشهود ، فرأوا في طريقهم الجمال ومعه صاحبه الذي ذبح ولده ، وقد أصابته عاهة ، ثم وجدوا شاباً أعمى وهو الذي خلصته من الصلب ، ثم وجدوا التاجر الذي اشتراها قد قذفه الموج وهو في بلاء عظيم .

فلما وصلوا إليها وطلبوا منها الدعاء عرفتهم وقالت :من اعترف بذنبه دعوت له ، فقال أخو زوجها : أنا أستحي من أخي أن أذكر ذنبي بحضوره ، فقال أخوه :لا بأس عليك ، فقال : راودت امرأتك عن نفسها ، فأبت ،فأقمت عليها هؤلاء الشهود بالزنا زوراً فرجمت ، وقال صاحب الجمَّال : أنا وجدت امرأة عند هذا الجمال فراودتها فأبت ، فأردت ذبحها فأصابت السكين ولده فذبح ، وقال الشاب الذي خلصته : خلصتني امرأة من الصلب ، فراودتها فأبت فبعتها لتاجر في مركب بثلاثمائة دينار ،وقال التاجر الذي اشتراها : أنا راودتها ، فأبت وقالت : اتق الله فضربت وجهها ، فعصفت الرياح فانكسرت المركب .

فقالت لزوجها : ادن مني ، فكشفت عن وجهها فلما رآها قال : إنك زوجتي ، وإنك بريئة مما ذكر ، فقالت له : قد سمعت قولهم ، فإن شئت القصاص أو العفو ، وأما أنا فقد عفوت عنهم . وقالت : اللهم اكشف عنهم ضُرَّهم ، فبرئوا ، وبقيت مع زوجها رحمة الله تعالى عليها . (البدورص١٦٧)

(١٧)- قالت هنيئة : أما الآن فنعم :

قال خارجة بن سنان : بلغني أن أوساً لما دخل مترله ، وجاءه الحارث بن عوف خاطباً قال لزوجته : ادعي له فلانة ، أكبر بناته، فأتته ،فقال لها : أي بنية ، هذا الحارث بن عوف ، سيد من سادات العرب جاءني خاطباً قد أردت أن أزوجك به ، فما تقولين ؟ قالت : لا تفعل ، قال : و لم ؟ قالت : لأن في خلقي رداءة ، وفي لساني حدة ، ولست بابنة عمه فيراعي رحمي ، ولا هو بجار لك في البلد فيستحي منك ، ولا آمن أن يرى مني ما يكره فيطلقني ، فيكون علي بذلك مسبة .

قال لها : قومي بارك الله فيك ، ثم دعا بالثانية ، فأجابته بما أجابت أختها ، ثم دعا بالثالثة ، وكانت أصغرهن سناً ، فقال لها مثلما قال لأختيها ، فقالت له : أنت وذاك ، فقال لها : إني عرضت ذلك على أختيك فأبتاه ، و لم يذكر لها مقالتهما .

فقالت له : والله إني الجميلة وجهاً ، الرفيعة خلقاً ، الحسنة رأياً ، فإن طلقني فلا أخلف الله عليه ، فقال لها : بارك الله فيك ، ثم خرج إليه فقال : زوجتك يا حارث ، بابنتي هنيئة ، قال : قد قبلت ذلك منك ، وأمر أمها أن تهيئها له وتصلح شأنها ، ثم أمر ببيت فضرب له ، وأنزله إياه ، ثم بعثها إليه ، فلما دخلت عليه دنا منها ، قالت ، مه ، أعند أبي وإخوتي ؟ هذا والله ، لا يكون ، قالت : ثم أمر بالرحلة فارتحلنا بها معنا ، وسرنا ما شاء الله ،

ثم قال لي : تقدمي ، فتقدمت فعدل عن الطريق فلما دلف إليها ، قالت : تفعل بي كما يفعل بالأمة السبيَّة الأخيذة ؟ لا والله حتى تنحر الجزور والغنم ، وتدعو العرب ، وتعمل ما يعمل مثلك لمثلي .

فقلت : والله إني لأرى همة وعقلاً ، قالت : صدقت ، وأرجو الله أن تكون المرأة النجيبة ، فوردنا إلى بلادنا فأحضر الغنم ، فنحر وأولم ، ثم دخل عليها ، وقال لها : قد أحضرت من المال كما تريدين، قالت : والله لقد ذكرت من الشرف بما ليس فيك ، قلت ولم ذاك ؟ قالت : أتستفرغ للنساء والعرب يقتل بعضها بعضاً ؟ وكان ذلك أيام حرب قيس وذبيان قلت : فماذا تقولين ؟ قالت : أخرج إلى القوم فأصلح بينهم ، ثم ارجع إلى أهلك ، فلن يفوتك ما تريد ، فقلت : والله ، إني لأرى عقلاً ورأياً سديداً ، قالت : فاخرج بنا ، فخرجنا حتى أتينا القوم ، فمشينا بهم بالصلح ، فاصطلحوا على أن يحسبوا القتلى ، ثم تؤخذ الدية فحملنا عنهم الديات ، فكانت ثلاثة آلاف بعير ، فانصرفنا بأجمل ذكر ، ثم دخل عليها ، فقالت له : أما الآن فنعم ، فأقامت عنده في ألذ عيش وأطيبه ، وولدت له البنين والبنات ،وكان من أمرهما ما كان . (البدور ١٦٩)

(١٨)- الحمد لله الذي عوضنا عن درهمنا ديناراً :

وحكي أن هند ابنة النعمان كانت أحسن أهل زمانها فوصف للحجاج حسنها ، فأنفذ إليها يخطبها ، وبذل لها مالاً جزيلاً ، وتزوج بها ، وشرط لها عليه بعد الصداق مئتي ألف درهم ، ودخل بها ، ثم إنها انحدرت معه إلى بلد أبيها المعرة ، وكانت هند فصيحة أديبة ، فأقام بها الحجاج بالمعرة مدة طويلة ، ثم إن الحجاج رحل بها إلى العراق ، فأقامت معه ما شاء الله ، ثم دخل عليها في بعض الأيام وهي تنظر في المرآة وتقول :

وما هنـــد إلا مهـــرة عربيـــة سليلـــة أفراس تحلَّـــلَها بغل

فإن ولدت مهراً فذاك الذي لها وإن ولدت بغلاً فجاء به البغل

وانصرف الحجاج راجعاً ، ولم يدخل عليها ، ولم تكن علمت به ، فأراد الحجاج طلاقها ، فأنفذ إليها عبد الله بن طاهر ، وأنفذ لها معه مئتي ألف درهم ، وهي التي كانت لها عليه ، وقال يابن طاهر ، طلقها بكلمتين ولا تزد عليهما ،

فدخل عبد الله بن طاهر عليها فقال لها : يقول لك أبو محمد الحجاج : كنت فبنت ، وهذه المئتا ألف درهم التي كانت لك قبله ، فقالت : اعلم يابن طاهر ، أنا والله كنا فما حمدنا ، وبنا فما ندمنا ، وهذه المئتا ألف درهم التي جئت بها بشارة لك بخلاصي من كلب بني ثقيف ،

ثم بعد ذلك بلغ أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان خبرها ، ووصف له جمالها ، فأرسل إليها يخطبها ، فأرسلت إليه كتاباً تقول فيه بعد الثناء عليه :

اعلم يا أمير المؤمنين ، أنَّ الإناء ولغ فيه الكلب ، فلما قرأ عبد الملك الكتاب ضحك من قولها ،

وكتب إليها يقول : إذا ولغ الكلب في إناء أحدكم فليغسله سبعاً إحداهن بالتراب ، فاغسلي الإناء يحل الاستعمال .

فلما قرأت كتاب أمير المؤمنين لم يمكنها المخالفة ، فكتبت إليه بعد الثناء عليه :

يا أمير المؤمنين ، والله لا أحل العقد إلا بشرط فإن قلت ما هو الشرط ؟

قلت : أن يقود الحجاج محملي من المعرة إلى بلدك التي أنت فيها ، ويكون ماشياً حافياً بحليته التي كان فيها أولاً .
فلما قرأ عبد الملك ذلك الكتاب ضحك ضحكاً شديداً ، وأنفذ إلى الحجاج ، وأمره بذلك .
فلما قرأ الحجاج رسالة أمير المؤمنين أجاب ، وامتثل الأمر ، ولم يخالف ، وأنفذ إلى هند يأمرها بالتجهز ، فتجهزت وسار الحجاج في موكبه حتى وصل المعرة بلد هند ، فركبت هند في محمل الزفاف ، وركب حولها جواريها وخدمها ، وأخذ الحجاج بزمام البعير يقوده ويسير بها ، فجعلت هند تتواغد عليه ، وتضحك مع الهيفاء دايتها ،
ثم إنها قالت للهيفاء : يا داية ، اكشفي لي سجف المحمل ، فكشفته فوقع وجهها في وجه الحجاج فضحكت عليه فأنشد يقول :

فإن تضحكي مني فيا طول ليلة تركتك فيها كالقباء المفرج

فأجابته هند تقول :

وما نبالي إذا أرواحنا سلمت بما فقدناه من مال ومن نشب
فالمال مكتسب والعز مرتجع إذا النفوس وقاها الله من عطب

ولم تزل كذلك تضحك وتلعب إلى أن قربت من بلد الخليفة ، فرمت بدينار على الأرض ، ونادت : يا جمال إنه قد سقط منا درهم فارفعه إلينا ، فنظر الحجاج إلى الأرض فلم يجد إلا ديناراً ، فقال : إنما هو دينار ، فقالت : بل هو درهم ، قال : بل دينار ، فقالت : (الحمد لله سقط منا درهم فعوضنا الله ديناراً) ، فخجل الحجاج ولم يحر جواباً ، ثم دخل بها على عبد الملك بن مروان ، فتزوج بها ، وكان من أمرها ما كان . (البدورص١٧٠)

(١٩)- الفرج مع الدعاء :

لما تكلم أهل الإفك بعائشة رضي الله عنها ، رأت في منامها فتى قال لها : قولي كلمات يفرج الله عنك وهن :
يا سابغ النعم يا دافع النقم ، يا فارج الغم ، ويا كاشف الظلم ، ويا أعدل من حكم ، ويا حسيب من ظلم ، ويا أول بلا بداية ، ويا آخر بلانهاية ، اجعل لي من أمري فرجاً وخرجاً . قالت : فانتبهت وقلت ، فأنزل الله تعالى فرجي .
(روح البيان سورة النور . (البدور ص١٧٦) .

الفصل الخامس

قطوف من المجلات عما ينفع الأزواج والزوجات

والحكمة ضالة المؤمن حيثما وجدها التقطها ، والحكمة كالجوهر ، قد يوجد في محله وعند أهله ، وقد تجده في غير مظانّه ، وفي غير أوانه ... والعاقل من ينتفع بالحكمة ويستفيد من الموعظة ولو من غير أهلها ... ولا يمنعه رفعة مقامه وعلو منزلته من الاستفادة بخبرات الآخرين وتجارب الموفقين ،

وما تنشره الصحف والمجلات باللغة العربية في الوطن العربي وغيره لا يعد ولا يحصر ، ومما وقع تحت نظرنا وقرأناه أو سيق لنا اقتطفنا قليلاً من كثير وجنينا نزراً يسيراً من بحر هذه المطبوعات فيما كتب مما يدخل تحت الإطار العام لموضوعنا ، ويسير ضمن خطتنا في الكتاب ، ألا وهو تيسير المودة والرحمة بين الزوجين ، لاستمرار مسيرة الحياة الزوجية على سننها الذي أراده الله لبني البشر ، وحتى يتحقق السكن النفسي ، والطمأنينة ، والعيش الكريم لبني الإنسان :

١- من مجلة الضياء اخترنا هذا العنوان : (**فن إدارة السعادة الزوجية**) (**٣٠وصية لكل امرأة تريد حياة مثلى**)

بقلم : الدكتور السيد عبد السميع حسونة قال فيه :

تستطيع المرأة أن تجعل بيتها جنة ، يحب الزوج أن يأوي إليها كل حين ، ويجد في رحابها السكينة والطمأنينة ، وتذهب عنه الهموم والأحزان ، وتمسح المتاعب والألم ، وتجدد نشاطه ، وترفع معنوياته ، فيؤدي رسالته نحو ربه ودينه ومجتمعه ..

ولكن كيف تنهض المرأة بهذا الدور العظيم ؟

أقول بكل ثقة ويقين : لا طريق غير الإسلام ، وهذه بعض الوصايا المتعلقة بالحياة الزوجية استنتجتها من كتاب الله وسنة رسول ﷺ لعلها تكون نبراساً إلى كل امرأة تريد أن تحافظ على مملكتها من السقوط .

١- **استيقظي قبله** وأعدي له إفطاره وقدميه له بيديك لا بيد الخادمة .

٢- **قفي بين يديه عند ارتداء ملابسه** ، وحتى خروجه ، وودعيه عند الباب بحلو الكلام .

٣- **تأكدي من جمال مظهره** وتناسق ملابسه حتى لو لم يكن يهتم بذلك ، لأن ذلك يسعده كثيراً ، خاصة إذا أثنى أحد أصدقائه على ملابسه وأناقته والفضل لك .

٤- **أحسني استقباله عند عودته إلى البيت** ، بطلاقة وجه وابتسام ثغر ، ونظافة ثياب ، وتصفيف شعر ، وعطر فواح فيشعر بالسرور والارتياح .

٥- **عبري عن شوقك إليه** ، وانتظارك لعودته ، وأنسك بقربه ، وسعادتك في ظله وأشعريه بذلك ، (نورت بيتك وحشتني جداً ، الله يعطيك العافية) .

٦- **أشركي الأولاد في استقباله** عند عودته من الخارج ، فهذا يصافحه وذاك يقبله وثالث يركب فوق كتفيه .. أهلاً .. أهلاً .. يا بابا .

٧- استقبلي كل ما يأتي به للبيت من أشياء بالشكر والثناء عليها حتى ولو لم تحظ برضاك ، وقولي له سلمت لي وسلمت يداك

٨- **لا تقدمي شكاوى الأولاد** إليه لحظة عودته ، أو قيامه من النوم ، أو على الطعام ، فإن لذلك آثاراً سيئة على الولد والوالد .

٩- **خاطبيه بأرق صوت لديك** لتطربيه وتسعديه ، وأقبلي عليه أثناء مخاطبتك له وأصغي إليه عندما يخاطبك ، وناديه بأحب الأسماء إليه .

١٠- **تذكري دائماً أنوثتك** وحافظي عليها ، وكوني كل ليلة عروساً لزوجك ، ولا تسبقيه للنوم إلا للضرورة ، فإن ذلك كله يجعله لا يهفو إلا إليك .

١١- **بادري إليه إذا دعاك** إلى فراشه واستشعري ذلك من كلماته أو نظراته واستجيبي له بسرعة فإن ذلك يرضي رجولته ، وينعكس أثره عليك .

١٢- **كوني له أرضاً** ، يكن لك سماءً ، وكوني له مهاداً يكن لك عماداً ، وكوني له أمة يكن لك عبداً ، وأريه منك أجمل منظر وأسمعيه أحلى كلام وليشمنَّ منك أطيب أريج ، دلليه وناديه بأحب الأسماء إليه ، وأشعريه بأن مشاعرك ما تزال متأججة نحوه ، وأنه لا يزال موضع اهتمامك .

١٣- **أشعريه بحبك له** ، ولا تقللي من شأنه مهما كانت عيوبه ، فإن الزوج يحتاج .. لأن يشعر بأن شريكة حياته تسانده وتقف في صفه .

١٤- **ارضي بما قسم الله لك من رزق** ومال وجمال وتعليم ، وانظري إلى من هو دونك ، فالسعادة الحقيقية في التزود بزاد التقوى وحسن الخلق والعمل الصالح .

١٥- **عيشي معه على الحلوة والمرة** وشدي من أزره في وقت الأزمات .

١٦- **تجنبي الصياح والثورة أثناء الخلافات الزوجية** ، فإن الأسلوب الإيجابي في حل الخلافات هو حسن الاستماع ، وإظهار التجاوب ، والتفهم لمطالب الزوج .

١٧- **لا تبادليه الغضب بغضب أو بصوت عال** ، والتزمي بالصمت وإياك أن تنامي وهو عليك غاضب ، بل قوليها له بشجاعة ، والله لا يغمض لي جفن يا حبيبـــي حتى ترضى .

١٨- **اعتذري إليه إذا أخطأت** ، واحذري الكبر والعناد ، والجدل والمراء ، وليغلب عليك التراضي والتسامح ، فإن ذلك من شيم الكرام ، وأسباب دوام الود والألفة والوئام .

١٩- **لا تركضي إلى منزل أمك** كلما لاحت مشكلة في البيت ، ولا ترفعي سماعة الهاتف للاستنجاد بها ، حتى لا تتصاعد حدة التوتر بينكما .

٢٠- **أكرمي أهله** ، وأحسني استقبالهم ، واجعلي من بيتك قبلة لهم وبخاصة والديه،ولا تفرقي في المعاملة بين والديك ووالديه ، واعلمي أنك اليوم زوجة وغداً حماة .

٢١- **أطيعه في كل أمر**، فلا تخرجي من بيته إلا بإذنه ، ولا تصومي نافلة إلا بإذنه ، ولا تضيعي حقه بحجة أداء حق الله .

٢٢- **احرصي على إيجاد علاقة طيبة بينه وبين أبنائه** ، وأشعريه أن تربيتك لأبنائه ستكون أفضل ما تكون بفضل استشارته ومتابعته لهم ولو بالنصيحة .

٢٣- **لا يغرنَّك حلم زوجك وطيبته** ، أو قلة ماله ، أو عمله أو حَسَبِه بمعصيته ، أو مخالفة أمره ، ولكن أدي له حقه ، واحفظي جميع أمره .

٢٤- **احفظي زوجك في سره** ، فلا تبوحي به لأحد مهما كان شأنه ، واحفظيه في أولاده بحسن تربيتهم وتأديبهم والاهتمام بصحتهم واحفظيه في ماله فلا تتصرفي في شيء منه إلا برضاه ، ولا تبذريه ، واحفظيه في نفسك وعرضك بالابتعاد عن مواطن التهم وغض البصر عن المحارم .

٢٥- **طوري نفسك دائماً في كل شيء ؛ شكلك** ، بيتك ، أسلوبك ، تغيير موضع أثاث غرفتك ، وأشعريه أن ذلك كله من أجل سعادته ، خاصة قبل عودته من السفر ، لا تشعريه بأدنى ارتباك في الأمور المترلية .

٢٦- **نظمي حفلاً عائلياً بمناسبة عودته من السفر** ، أو ترقيته في العمل ، أو شفائه من مرض ، واعتني بشؤون مترلك ، نظافته ونظامه وجماله ، وأطعميه حلوى الحفل بيديك .

٢٧- **كوني منطقية في مطالبك** وكمالياتك وراعي الأوليات ،وإياك أن تدفعي زوجك إلى أن يمد يديه أو أن يتهور .

٢٨- **اصبري على ضيق المعيشة** ، وارضي بالقليل ، واقنعي بالموجود ، وخففي الطلبات واستغني عن الكماليات والخدمة بنفسك مهما كانت المشقات .

٢٩- **كوني كثيرة الذكر لربك** ، وساعدي زوجك على فعل الطاعات ، وكوني مصدر طمأنينة له وأمل ، ولا تكوني مصدر قلق ونكد ، واشغليه بالله لا بنفسك ، وتوكلي على الله فهو حسبك .

٣٠- **وتذكري دائماً أن كل وصية من هذه الوصايا** ، وسيلة تقربين بها إلى الله تعالى ولا تظني إنني أحابي الرجل لأنه من جنسي ، فإن له عندي – أيضاً – مثل هذه الوصايا ، فالنساء شقائق الرجال .

وتأكدي يا أختاه أنه لو أقام كل زوج .. لزوجة صالحة .. بصدر بيته تمثالاً أشمَّ ... لما وفى جميلاً أو جزاءً .. إن جزاءها في الخلد أسمى . (مجلة الضياء ص٦٠ عدد ٦٣ لعام ١٤٢١ هـ /٢٠٠٠) .

(2) ومن مجلة الوعي الإسلامي اخترنا هذا البحث تحت عنوان (**أسرة ؛ انتبها إنه مختبىء خلف الستار**) . بقلم الأستاذ محمد رشيد العويد) قال :

كان الزوجان يختلفان حول أمر من الأمور ، وبدأ الخلاف يتطور إلى شجار ، بسبب همس يسمعه الزوج ، ولا يرى صاحبه يقول له : هل ترى كيف تهين زوجتك كرامتك ؟ ألا تلاحظ أنها تمس رجولتك ؟ كيف تسكت ؟ كيف ترضى ؟ أتغلبك امرأة ؟!!

وكان الهمس ينتقل إلى الزوجة ، ولا ترى صاحبه أيضاً يقول لها : لقد تمادى زوجك ! صَبُرك عليه أَطْمَعَهُ فيك ، حلمك جعله يهينك ، ويجرح أنوثتك ! عليك أن تضعي حداً لهذه الإهانات المتكررة منه .

واستمر الهمس في نفس كل من الزوجين ، يشعل فيهما نار الغضب ، ويؤجج جمر البغضاء ، ويؤلب كلاً منهما على الآخر ، وفيما الزوجان كذلك ، ظهر صاحب الصوت الذي كان مختبئاً خلف الستار ، بعد أن هبت ريح من النافذة ، واكتشف الزوجان أن صاحب الصوت هو الذي أوقع بينهما ما أوقع ، وأنه هو الذي زاد خلافهما اشتعالاً واحتداماً وتأزماً ، وصارا يطاردانه وهما يضربانه حتى خرج من باب الدار ، وعادا يضحكان بعد أن أدركا أن الخلاف ما كان ليصل بينهما إلى ما وصل إليه ، حدة وشجار وعنف .. لولا هذا الذي كان متوارياً يهمس في نفس كل منهما ما لم يكن يسمعه الآخر .

عزيزي الزوج ، عزيزتي الزوجة ، أردت بهذه الحادثة الرمزية أن أنبه كلاً منكما إلى أن هذا ما يحدث في كل خلاف حاد يقع بينكما ، ففي الحديث الصحيح الذي رواه مسلم عن الأعمش عن أبي سفيان عن طلحة بن نافع عن جابر بن عبد الله ﷺ عن النبي ﷺ قال : (إن الشيطان ليضع عرشه على الماء ، ثم يبعث سراياه في الناس ، فأقربهم عنده منزلة أعظمهم عنده فتنة ، يجيء أحدهم فيقول : مازلت بفلان حتى تركته يقول كذا وكذا ، فيقول إبليس : لا والله ما صنعت شيئاً ! ويجيء أحدهم فيقول : ما تركته حتى فرقت بينه وبين أهله ، قال فيقربه ويدنيه ويلتزمه ويقول : نعم أنت) .

ما أرجوه منكما ، **عزيزي الزوج وعزيزتي الزوجة** ، حين تختلفان ، أن تتذكرا أن الشيطان وقبيله يرونكما من حيث لا تروهم {يَا بَنِي آدَمَ لاَ يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَاتِهِمَا إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لاَ تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاء لِلَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ} (٢٧) سورة الأعراف ،

فاحرصا على أن تُرْجِعا كل هَمْسٍ يشعل فيكما الغضب ؛ إلى جندي من جنود إبليس يقف معكما خلف ستار يحجبه عنكما ، هلا تعاونتما على ضربه وطرده كما فعل الزوجان في تلك القصة الرمزية ؟!

ما أعظمك يا سعدى !

أخرج الطبراني بإسناد حسن عن طلحة بن يحيى عن جدته سعدى رضي الله عنها قالت : دخلت يوماً على طلحة (تعني ابن عبيد الله زوجها) فرأيت منه ثقلاً ، فقلت له مالك ؟ لعله رابك منا شيء فنعتبك (أي تترك ما يجد عليها من أجله ، وترجع إلى ما يرضيه عنها)

قال : لا ، ولنعم حليلة المرء المسلم أنت ، ولكن اجتمع عندي مال ولا أدري كيف أصنع به ،

قالت : وما يغمك منه ! أُدْعُ أهلَك وقومَك فاقسم بينهم ، فقال : يا غلام .. علي بقومي .

فسألت الخازن : كم قسم ؟ قال : أربع مائة ألف .

ألا توافقونني إذا وصفت سعدى رضي الله عنها بأنها زوجة نادرة ؟ زوجة عظيمة ؟ زوجة يتمنى كثير منا ، معشر الرجال ، لو تحلت نساءنا بما تحلت به هذه الزوجة المسلمة من صفات ثلاث جميلة ؟

الصفة أو الخصلة الأولى : نراها فيها حين دخلت – رضي الله عنها – على زوجها فرأت منه ثقلاً (مما يحمله من هم) فسألته سؤال المهتمة لهمه : المشغولة عليه ، الراغبة في التفريج عنه : (مالك ؟ لعله رابك منا شيء فنعتبك) ؟!! استرضاء جميل ، وخضوع حبيب ، وتقرب يبعث في نفس الزوج البهجة والرضا والحبور .

الخصلة الثانية : إذن هي اهتمام نفسها بأنها قد تكون وراء تكدر زوجها وغمه بعد خصلة الاهتمام بثقل الزوج ومشاركته همه .

وينفي الزوج عنها ما اهتمت به نفسها ، ويثني عليها الثناء الجميل الذي تستحقه أعظم استحقاق : (لا ، ولنعم حليلة المرء المسلم أنت) .

ويكشف الزوج سر همه ، وحقيقة غمه : مال اجتمع عنده ولا يدري كيف يفعل به ؟

ولا تترد الزوجة في تقديم المشورة التي تؤكد كرمها وسخاءها وجودها وهي :

الخصلة الثالثة فيها : (وما يغمك منه ؟ أدع أهلك وقومك فاقسمه بينهم) لم تقل (أبقه لنا فنحن أولى به) ! أو (أولادك أحوج إليه من الآخرين) أو (وهل المال هم أم فقده هو الهم؟).. لم تقل شيئاً من هذا الذي تقول أمثاله كثير من الزوجات. لقد كانت تساعده على صلة رحمه ، وبر قومه ، حين دعته إلى أن يقسم ماله فيهم ، ثقة منها بما عند الله تعالى .

ولا يتردد الزوج في الأخذ بمشورتها فيبادر على الفور إلى مناداة الغلام ، يطلب له قومه فيوزع عليهم أربعمائة ألف .

ما أعظمك يا سعدى ! تنشغلين لهم زوجك ، وتتهمين بهذا نفسك ، وتشجعينه على صلة أهله وقومه ..

خصال ثلاث نتمنى أن تتحلى بها زوجاتنا جميعاً .. فهل هن فاعلات ؟ ! . أهـ (من مجلة الوعي الإسلامي الكويتية عدد ٣٦٢ شوال ١٤٦١ / آذار ١٩٩٦)

3- ومن مجلة منار الإسلام اخترنا هذه القصيدة بعنوان : **شكوى عانس** شعر أحمد حسن القضاة – الأردن

كَتبتْ ظلامةَ قلبِها ... بدموعِ مهجتها السخيَّة
وشكتْ رداءة حظها ... في الزوج مذ صارتْ صبية
قالت تكفكفُ دمعها : ... أَوْجِزْ لأمَّتِك (القضية)
بتنا ضحية عُرْفنا ... عدنا لعهد الجاهلية
في أمة تُغْلي المهور ... ووالدٍ يقسو عليَّهْ
أبغي أُعِفُّ غريزتي ... وأذود كي أبقى تقية
ها قد قطعت مدى الطريـ ... ـق وكاد تدركني المنية
أمضي الحياة بلا زوا ... جٍ أستبين به (الهوية)
أخشى تمرُّ بيَ السنو ... نُ وتستبدُّ بيَ البليَّهْ
فأظل كمَّاً مهملاً ... لا زوج .. لا دنيا هنية
أين الرجال أم ارتموا ... في حضن غانية شقية ؟
صرفوا النفوس عن الحلا ... لِ لمتعة فيها الدنيَّهْ !
إن بُحْتُ أطلب غايتي ... أَرْغَوْا وحُمِّلْتُ (الأسيَّهْ)
أو لُذْتُ بالصمت استمرَّ ... ت حالة اليأس العصيَّهْ
ماذا بجعبتكم وما ... تفتونني أهلَ الحمية ؟

(مجلة منار الإسلام عدد /٤/ ١٤٢٢هـ/٢٠٠١ ص٨٧) .

4- ومن المجلة العربية اخترنا هذا البحث بعنوان : (**أصدق وأنقى حب مع الإنسان**) بقلم سليمان بن ناصر العقيلي قال فيه :

.. لقد مر شريط الذكريات بخاطري كطيف يسألني : كيف تعيش الحب ؟ فقلت له ، أعيشه حباً عذرياً صادقاً خالصاً لله وفي الله .. أتنفس هواه في حدود أسرة سعيدة .. لا حبّاً ساقطاً خارج أسوار مملكتي السعيدة !!

ما أجمل أن يكتب الواحد من دمه ومن مداد قلمه !! قصصاً حقيقية لا أساطير خرافية .. ويرسم فرحته بتكوين أسرة سعيدة فوق أزهار ربيعية .. ونُسطر أحرفاً مغلفة بالحب والمودة لنصفنا الآخر مدادها من دموع الفرح !!

أخي القارىء .. عفواً : إبحث في نصفك الآخر عن عطاء إنسانة .. عطاء حاول إثارته بعزيمة .. تجد أنك أول من يستحقه !!.. ولكن حذار أخي من (**الطلاق العاطفي**) بادل نصفك الآخر بكلمات الحب والوئام كلمة (أحبك) سحرها أخاذ وفعلها عظيم !!..

بادر زوجتك بكلمة جميلة ليستمر صداها طويلاً .. وداعبها برفق وحنان تجد عطاءً يتدفق عليك من نهر عذب لا ينضب ..!! المرأة تريد من يحنو عليها أكثر ممن يصفق لها .

نعم مشكلتنا .. أننا نخجل .. لا نلاطف نصفنا الآخر بكلمات الود والحب والحنان .. ونعدها عيباً ونقصاً ففينا نحن الرجال ..وهنا مكمن الخطأ ..!!

ليتكم سمعتم كما سمعت من شيخ فاضل .. أفادني أن امرأة صالحة .. هاتفته وأخبرته بأنها تفكر في عقد علاقة خاصة مع رجل آخر ..لم يا ترى ؟ ذلك أن زوجها لا يلاطفها .. ولا يشعرها بذلك الحب العاطفي والحنان الذي فقدته منه طوال حياتها .. لأن هذا الزوج طلق زوجته (طلاقاً عاطفياً ..)

لماذا لا نحتوي نبض إنسانة بذلت لنا المستحيل ؟؟ لنتذكر ظمأ السنين الماضية في حياتنا .. من الحب والحنان .. والملاطفة والاهتمام .. ولنستشعرها الآن مع نصفنا الآخر .. لا تكن مشاعرنا صماء .. ولنطرد برودة النفس .. وعتمة القلب .. نريد تمازجاً .. تقارباً ..واجعلوا ذكر الله ما يستطاب على ألسنتكم ..في غدوكم ..ورواحكم .. وعند اتصال الروح والجسد ..

ولا تقولوا لزوجاتكم وداعاً ، بل قولوا لهن وداداً .. واكتبوه لهن على الورق مداداً صادقاً !!

والآن اتركوني أعيش إغفاءة ذلك الحب كما كنت وأكون وسأكون .. نعم سأكون أسيراً لإحساس الحب الصادق ؟ وسأحيل ، بمشيئة الله ، ذلك العطاء الإنساني .. ربيعاً أخضر .. وسوف أبقى في فكر وخاطر من يحبني ويهواني الذي يغار عليَّ إن زللت أو في الكلام أسأت .

مَنْ حبيبك ؟ حبيبـــك من يغار إذا زللت ويغلظ في الكلام متـــى أسأتـــا

يسر إذا اتصفت بكل فضل ويحزن إن نَقَصْتَ أو انْتُقِصْتـــا

ومن لا يكترث بك لا يبالي أحدت عن الصواب أم اعتدلتا .

واعلموا أن :

كل قلب لا ينبض الحب فيه ليس قلباً وإنما هو صخرة .

(المجلة العربية عدد ٣٣٣ شوال ١٤٢٥/٢٠٠٤ ص ٩٠-٩١)

٥ - ومن **مجلة المجتمع الكويتية** اخترنا مشكلة زوجية وحلها بعنوان : (**كلماته الرقيقة قليلة**) أجاب عليها محمد رشيد العويد ؛ قالت الزوجة :

رزقني الله زوجاً صالحاً ، محافظاً على صلاته ، محباً لفعل الخير ، متقناً لعمله ، مخلصاً فيه ، مبتعداً عما حرم الله تعالى من ربا ورشوة وغيرهما . وهو كريم علينا ، ينفق عليَّ وعلى أولاده بسخاء ، محب لهم ، عطوف عليهم . بعد هذا الوصف لزوجي أحسبك تقول لي : زوجك تتمناه ملايين النساء اللواتي سيحسدنك عليه ، فماذا تشكين منه ولا ترضين فيه ؟

وأجيبك فأقول : إنه سلبي تجاهي ، لا يهتم بي كثيراً ، كلماته الرقيقة قليلة جداً .

أطلب منه أن يشاركني في قراءة القرآن الكريم فيقول لي أنا متعب الآن ، إقرئي أنت وسأقرأ أنا في وقت آخر . أدعوه لأن نقيم الليل معاً فيتعلل بأنه نعسان ويريد أن ينام لأنه متعب من عمله طول النهار ، وهو يعمل عملين الأول من الصباح إلى العصر ، والثاني من بعد العصر إلى التاسعة ليلاً . كيف أنجح في جعل زوجي أكثر اهتماماً بي ؟

الـــرد : أبارك لك أولاً في هذا الزوج الذي أصبت حين وصفتيه بأنه صالح ، فهو رجل صالح حقاً، وأقول، كما توقعت، بأن كثيرات من البنات والنساء يتمنين أن يرزقن برجل مثله ، ولهذا فإن أول شيء أطلبه منك هو أن تكثري شكر الله تعالى

على أن رزقك هذا الرجل الصالح وتحمديه سبحانه كل يوم .

ثم أقول لك : إن ما في زوجك من دين وخلق ظهر في كرمه وحبه وعطفه وإخلاصه في عمله يعوضك كثيراً عما وصفتيه فيه بالسلبية وعدم الاهتمام ، ونحن نخطئ حينما نطلب الكمال في أزواجنا وزوجاتنا ولا نقوم بعملية التغليب الواجبة في ذلك ، وهي العملية التي أمرنا بها النبي ﷺ :(لا يفرك مؤمن مؤمنة ، إن كره منها خلق رضي منها آخر) وهي وصية موجهة أيضاً إلى الزوجة التي إن كرهت في زوجها خلقاً رضيت منه آخر .

وعليه فإني أدعوك إلى الرضا التام ، وإلى تأكيد هذا الرضا بالنظر إلى زوجات ابتلين بأزواج غير متدينين ، وليسوا كرماء ، ولا يعطفون على أبنائهم كما يعطف زوجك على أبنائه .

لكن هذا لا يعني طبعاً ألا تحاولي جعل زوجك مشاركاً لك في عباداتك واهتماماتك ، كريماً في كلامه الطيب كما هو كريم في ماله ، فماذا تفعلين لتحصلي منه على هذا ؟

لابد أولاً من أن تعطيه ما تريدين أن يعطيك منه ، أي أنه لابد من أن تكثري من إسماعه الكلمات الطيبات حتى يسمعك مثلها، أن تثني عليه كثيراً حتى يبادلك الثناء، وقد لا تجدين استجابة كبيرة في البداية فعليك ألا تيأسي وألا تملي من مواصلة إسماعه الثناء والكلام الطيب .

ولعلك تسألينني : بم أثني عليه ؟ أجيبك بما ذكرته لي عن زوجك من أنه رجل صالح ..فماذا يمنعك من أن تقولي له وأنتما تستمعان إلى شكوى زوجة ، في برنامج إذاعي أو تلفزيوني ، من زوجها غير الصالح ، ماذا يمنعك أن تقولي له ، الحمد لله أنك زوج صالح .

كذلك أنقلي له شكوى صديقة لك من بخل زوجها وقولي له، لقد قلت لها الحمد لله أنا زوجي كريم لا يبخل علينا بشيء .

وهكذا توصلين إليه رسائل الثناء والإعجاب به وبأخلاقه وستجدينه يسمعك مثل تلك العبارات ولو بعد حين .

ولا بأس من مصارحته بمثل هذا الكلام ، هل تعلم أنك كريم جداً ولا تبخل علينا بشيء ؟

ولاشك في أنه سيسعد بكلماتك هذه ، وربما يظهر هذا على وجهه عبر ابتسامة ؟

واصلي كلامك قائلة : ليس هذا فقط ، بل إنك عطوف جداً على أولادك حتى إن جارتنا لاحظت هذا عليك .

وأحسب أنه سيزداد سعادة وفرحاً وفخراً .

قولي له أيضاً : والحمد لله أنك تحرص على الحلال ولا تطعمنا من حرام .. وهذه وحدها نعمة كبرى .

وإذا جلس منتشياً بثناءك عليه **قولي له** : لكن شيئاً واحداً أفتقده فيك وأتمنى أن أجده منك. وأتوقع أن يبدي زوجك اهتمامه البالغ واستعداده ليعرف منك هذا الذي تفتقدينه فيه، وأن يسألك عنه بهدوء ورضا بعد ذلك الثناء الذي بدأت به.

وهذه فرصتك الذهبية لتقولي له عتبك عليه بكل لطف ومودة، أنت تشتري لنا ما نريد ، رغم أن هذا يكلفك مالاً وجهداً ، ولا تعطيني ما لا يكلفك مالاً وجهداً !! ستثيرين فضوله بهذه العبارة، وسيحاول أن يعرف منك هذا الذي لا يكلفه مالاً ولا جهداً ويبخل به عليك .

عندها قولي له إنها الكلمات الطيبة واللمسات الحانية .. هي التي أحتاجها منك مع ما تقدمه لي .

أما مشاركته إياك في قراءة القرآن وقيام الليل ، فأكثري من الدعاء له بظهر الغيب أن يعينه الله على ذلك ، وأن يحببه إليه ، ولعله يعذره ، إلى حد كبير ، أداؤه لعمله من الصباح حتى التاسعة مساءً ...والله المستعان . (مجلة المجتمع عدد ١٦٤١محرم ١٤٢٦هـ / آذار ٢٠٠٥ص ٥٩) .

- واخترنا منها مقالاً أيضاً بعنوان (**الحمو الموت**) بقلم الباحث : خالد أحمد الشنتوت قال فيه :

من مقاصد الشريعة رفع الحرج عن المسلمين ، قال تعالى في آيات الوضوء وإباحة التيمم عند فقد الماء : {.. مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ} (المائدة:٦) . (أي فلهذا سهل عليكم ويسر ولم يعسر بل أباح التيمم عند المرض وعند فقد الماء توسعة عليكم ورحمة بكم) . تفسير ابن كثير .

وقال الله تعالى : { وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيداً عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ } (الحج:٧٨)

(أي ما ألزمكم بشيء يشق عليكم إلا جعل الله لكم فرجاً ومخرجاً ، ولهذا قال ﷺ : (بعثت بالحنيفية السمحة) وقال لمعاذ وأبي موسى حين بعثهما أميرين على اليمن : (بشرا ولا تنفرا ، ويسرا ولا تعسرا) والأحاديث في ذلك كثيرة ، ولهذا قال ابن عباس في قوله تعالى { وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ } . (يعني من ضيق) تفسير ابن كثير .

والأسرة الكبيرة التي فيها كنائن (جمع كنة وهي امرأة الابن والأخ . انظر المعجم الوسيط) تشعر بالحرج (الضيق) كلما زارها أسرة أحد أولادها ومعه زوجته (الكنة) عندئذ سوف تنقسم الأسرة إلى رجال يجلسون وحدهم ونساء يجلسن وحدهن ، وليست المشكلة كبيرة إذا وجد عدة رجال ، وعدة نساء ، وجلس كل فريق لوحده ، لكن الحرج عندما يوجد شاب واحد في أسرة الجد ، وتأتي الكنة مع زوجها وأولادهم ليجلسوا مع الجدين في الصالة ، بينما يعزل الشاب في غرفة الضيوف وحده ، وعند الطعام تمد له مائدة خاصة به ، أو ينتظر حتى تفرغ الأسرة من طعامها ثم تنقل المائدة إليه ، وفي الحالتين حرج له ، وللجدين . وذلك كله لأن (الكنة) تريد أن تأخذ حريتها ، فتخلع حجابها ، أمام زوجها وحماتها .

جدل بشأن الحمو : وهناك جدل داخل الأسر المسلمة المتمسكة بدينها بين المتساهلين والمتشددين وهذا عرض للحالين :

١- **يسمح المتساهلون للكنة بأن تجلس مع الأسرة** كاملة بما فيها الشاب شقيق زوجها ، وهي بحجابها ، وربما تكشف عن وجهها فقط . ويتناولون الطعام على مائدة واحدة ، وفي هذا بعض المشقة عليها ولاشك ، ولكن هؤلاء يرون ذلك أخف الحرجين ، فتتحمل (الكنة) بعض الحرج أهون من أن يتحمل الجدان والحمو الحرج ، فواحدة أقل من ثلاثة ، لا يرى هؤلاء أن الحديث الشريف الذي مر فيه قول الرسول ﷺ (الحمو الموت) يتعلق بجلوس الكنة مع الجدين والحمو وزوجها كلهم في غرفة واحدة ، ويرون أن هذا الحديث مختص بالخلوة فقط ، ولا أحد يرى جواز الخلوة بين الرجل وزوجة أخيه .

٢- **يمنع المتشددون جلوس الكنة مع الأسرة** إذا وجد (الحمو) وهو أخو الزوج ، وحجتهم في ذلك حديث الرسول ﷺ (الحمو الموت) يقولونه بسرعة ودون تروٍ ،وتمعن في الحديث من أوله إلى آخره ، لكنهم يقطعون هاتين الكلمتين فقط (الحمو الموت) ويبنون على ذلك عدم جواز جلوس الكنة مع الأسرة بحجابها مع وجود الحمو ،فلنقرأ الحديث : عن عقبة بن عامر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : (إياكم والدخول على النساء ، فقال رجل من الأنصار : أفرأيت الحمو ؟ قال : (الحمو الموت) رواه البخاري (٥٢٣٢) ،

وزاد مسلم : قال الليث : الحمو أخو الزوج وأقاربه ، كابن العم ونحوه [1]

---

[1] - البخاري (٩ص٢٩٠) في النكاح ، ومسلم (٢١٧٢) في السلام ، والترمذي (١١٧١) في الرضاع .

قال ابن الأثير : (أي فلتمت ولا تفعلن ذلك ، وقيل كلمة تقولها العرب مثل : الأسد الموت : أي لقاؤه مثل الموت ، والمقصود الخلوة فلا يجوز للحمو الخلوة بزوجة قريبه) .

٣- وأخرج الشيخان عن ابن عباس أنه سمع النبي ﷺ يقول : (لا يخلون رجل بامرأة إلا ومعها ذو محرم ، ولا تسافر المرأة إلا مع ذي محرم) رواه البخاري (٥٢٣)

منع الخلوة فقط : ويتضح من الحديثين أن الأول يمنع الدخول على النساء ، فالكنة في بيتها ويدخل الحمو عليها في بيتها، ومن الحديث الثاني يفهم أن تكون وحيدة فصارت خلوة ، وإلا لو كان أخوه (زوجها) موجوداً في البيت لجاز دخوله البيت ، لذلك كان تعبير الرسول ﷺ (إياكم والدخول على النساء) فهي (الكنة)موجودة في البيت وحدها ، ولو كان زوجها موجوداً لدخل على أخيه، ولم يدخل عليها ، إذن هذا الحديث يمنع دخول الحمو على بيت أخيه مع وجود زوجة أخيه في البيت وحدها ، ولا يوجد زوجها أو محرم معها في البيت أما لو كان أبوها موجوداً معها في البيت لكان دخول الحمو إلى بيت أخيه أمراً عادياً .

والحديث الثاني ، يصرح بتحريم الخلوة (لا يخلون رجل بامرأة) لا الناهية تنهى عن ذلك الفعل ، وهو الخلوة بالمرأة الأجنبية، والخلوة وجود رجل وامرأة أجنبية في غرفة واحدة لا يراهما إلا الله ، وخلوة الحمو بزوجة أخيه وهذا هو الموت ، لأنها جريمة مضاعفة ، جريمة الزنا ، وقطع للرحم .

وهذان الحديثان لا يفهم منهما أبداً تحريم جلوس الأسرة كاملة بما فيها الكنة وحموها عندما تكون الكنة محجبة .

وأرجو ألا يفهم من هذا أن الكنائن عندي يجلسن مع أحمائهن مع الأسرة كلها ، لا أبداً ، أنا أحاول الأخذ بالعزيمة ، والأحوط ، مع تحمل الحرج ، ومع علمي أن مقاصد الشريعة الإسلامية رفع الحرج ، لأن التساهل من أمثالي قد يفهمه الآخرون خطأً وتقصيراً ، لذلك أتحمل الحرج الكثير ، وأحياناً أشتغل عامل بريد داخل الأسرة ، حيث يجوز للجد أن يمر من الصالون ويرى كنائنه ، وأدخل الغرفة الفلانية لإخراج الكتاب أو الثوب لحمو فلان ، وهكذا ، وأنا راض ومحتسب أجري عند الله عز وجل .

وحسب ظني أن السبب هو كسل الكنة، وشعورها بالحرج من الحجاب داخل أسرة زوجها، فترفع الحجاب ، ومن البديهي أن الحمو لا يجوز أن يرى زوجة أخيه بدون حجاب ، ويتعلل بعضهن بأن الحمو (الحمو الموت) وتترك الأسرة كلها ، وخاصة الجد والجدة يشعرون بالحرج ، وكي لا تشعر الكنة بالضيق من الحجاب ، تترك الأسرة كلها محرجة نيابة عنها .

وأدى ذلك إلى توثيق الصلة بأسرة البنات ، وضعف الصلة بأسرة الأولاد ، أقصد من ذلك زيد من الناس له في مدينة مجاورة ولد متزوج وابنة متزوجة ،ويسافر زيد مع أولاده الشباب إلى تلك المدينة ، فيترل ضيفاً على بنته ، لأن أولاده يتحركون بحرية داخل بيت أختهم ، ويقيدون بغرفة الضيوف داخل بيت أخيهم ، وينتظرون بفارغ الصبر كي يفك أسرهم فيخرجوا من بيت أخيهم ، وإذا أضفت هذا إلى سياسة (الجدة) في تقريب صهرها وابنتها ، وإبعاد (كنتها) شعر الولد بالحرج وربما بالألم لأنه يشعر أن أمه وأباه يفضلان أخته عليه .

وآمل أن تناقش هذه القضية ، من الأخوة الأفاضل طلاب العلم الشرعي والمربين والمفكرين ، ولعل المناقشة فيها توضح المزيد وتستفيد الأسرة المسلمة منها . أهـ (من مجلة المجتمع عدد ١٦٤١ لعام ١٤٢٦هـ ص٦٠) .

٧- ومن مجلة النور اخترنا تحت باب (**حتى يكون الزواج سكناً**) هذا البحث بعنوان (**عدم الاكتراث التراكمي**) كتب المحرر يقول :

تصرفات لا توليها الزوجة اهتمامها ، ولا تكترث بها ، وتحسبها هينة يسيرة مع أنها هامة .. وقد تصبح خطراً على سلامة الزواج وحسن استمراره .. إذا استمرت وتراكمت . من هذه التصرفات :

١- **يتحدث زوجك باهتمام** ... فتلتفتين إلى طفلك الذي يطلب منك شيئاً ، وتذهبين معه لإحضاره له ، دون أن تعتذري لزوجك .. أو تحاولي استمهال طفلك قليلاً ريثما يتم زوجك عبارته .

٢- **يطلب زوجك كأس ماء أو عصير فتكلفين الخادمة** ، أو أحد أولادك ، بتلبية طلبه .. دون أن تدركي أهمية تلبيتك أنت له ..

٣- **تضعين الطعام لزوجك وكأنك تضعين الطعام لقطة** .. لا اهتمام بطريقة التقديم ، ولا اكتراث بالصحون التي فيها الطعام ، ولا بترتيبها على المائدة .. ناسية أن العين تذوق قبل أن يذوق الفم !

٤- **أوراق زوجك وأشياؤه الخاصة عزيزة لديه أثيرة لديه** .. ومع هذا فأنت تحشرينها وكأنك تحشرين أحذية الأطفال القديمة .. دون اكتراث .

٥- **تستأذنين زوجك في زيارة أهلك ساعة من الزمان** .. وتبقين عندهم ساعتين أو أكثر دون أن تكترثي بإجراء اتصال هاتفي معه تخبرينه باضطرارك للتأخر .

وقد ترد الزوجة بقولها ، ولكن زوجي لا يتضايق من هذه التصرفات وأمثالها .. ولا أجده يلقي لها بالاً .

ونقول في الرد على هذه الزوجة : قد يكون هذا ما يظهر لك حقاً ، وقد يتجاوز الزوج فعلاً عن بعض هذه التصرفات . لكن هناك شيئاً اسمه (تراكم الأفعال الهينة) هذا التراكم لـــ (لعدم اكتراثك) و (عدم مبالاتك) يتولد عنه لدى الزوج إحساس بأنك مهملة له ، غير مبالية به ، وهذا بدوره يجعل الزوج حاملاً عليك ، ناقماً منك ، كارهاً لك .. ينفجر غاضباً فجأة وكأنه يريد أن يخرج ما تجمع في نفسه من ضيق تجاه عدم اكتراثك المتكرر .

وتعجب الزوجة : ماذا جرى له ؟ ما الذي غيره ؟ لم يكن هكذا !! ويغيب عنها أنها وراء هذه الانفجارات الغاضبة التي وصفتها بأنها مفاجئة ، وذلك بإهمالها أو عدم اكتراثها المتكرر المتراكم .

تأملي في قطرة الماء : ما أخفها وأضعفها .. ولكنها لو استمرت في النزول على صخرة لفتتها .

فاحذري عزيزتي .. إحذري عدم الاكتراث . أهـــ مجلة النور الكويتية عدد ١٤٣ كانون الأول ١٩٩٦ ص١٠٤ .

٨- ومن مجلة العربي اخترنا هذه الكلمة تحت باب (**مساحة ود**) بعنوان (**مودة ورحمة**) بقلم الكاتبة والشاعرة خديجة مكحلي

دخل منزله ، فغر فاه ، ورمش بعينيه رمشات سريعة متتابعة ، ما بال زوجته الوديعة تستقبله كموج هادر ، أو كبركان ثائر يقذف حمماً ولهباً :

- أخيراً عُدْتَ .. أخيراً تَذكرْتَ أن لك زوجة وبيتاً !

وارتسمت على وجهه ابتسامة باهتة حاول من خلالها عبثاً إخفاء علائم الوهن البادية عليه :

- وكيف لي أن أنسى أروع زوجة ، وأحب وأحلى مكان ؟ !

تقدمت منه متجاهلة وقع كلماته الصادقة على نفسها ، ومخفية ضعفاً نحوه وشوقاً كاد أن يبين :

- كلامك المعسول هذا لم يعد يعنيني في شيء ، وليس لديَّ أي استعداد لسماعه ، أرفض طريقة تعاملك معي وإهمالك لي ، لقد نسيتني في زحمة أعمالك وتجارتك وخضم أسفارك وصفاتك، لن أقبل أبداً أن تضعني في آخر قائمة اهتماماتك ، وأن تخصني بفتات وقتك، انتفخت أوداجه وزفر زفرة طويلة وبقي محافظاً على هدوءه وحزمه .

- أنت على يقين من أن اهتمامي بعملي ووفائي بالتزاماتي هو في حد ذاته اهتمام بك ومن أجلك وأجل مستقبلنا معاً ، وعليك أن تقدري ظروفي وتعذريني إن لم تفعلي ذلك فمن لي غيرك يعذرني ويفهمني ؟

- بعد الآن لا أريد أن أفهم شيئاً أو أعذر أحداً ، أنت من يجب عليه أن يقدر ، لقد تركت عملي حباً وكرامة لك وضحيت بوظيفة مرموقة تتمناها الكثيرات بناءً على رغبتك ، وقد لامني في ذلك الجميع ، لكني لم آبه لهم ، كان هدفي رضاك وسعادتك ، والنتيجة إهمالك لي ، وانصرافك إلى أصحابك ، ومشاريعك التي لا تتوقف ولا تنتهي .

صدقني أنا أفتخر بك وأعتز بنجاحك ، ولكني بحاجة إليك ، احتاج إلى أن أشعر بمكانتي وأهميتي لديك .

- كفى عزيزتي أرجوك ، أنا متضايق ومتعب ، سآخذ بعض الأوراق وأنصرف ، فلديَّ موعد غاية في الأهمية ، أعدك أن نبحث هذه الأمور لاحقاً .

- أرجوك أنت أن ترحم نفسك وترحمني ، لأني أشد ضيقاً وتعباً منك ، وإذا خرجت إلى موعدك هذا ، فسأترك لك البيت ولن أعود إليه .

فتح الباب بإحدى يديه ، وبالثانية لوح مودعاً :

- أدرك بأنك عاقلة ، ولن تفعلي هذا ، وخرج مسرعاً ، استشاطت غيظاً وجن جنونها : يا لبروده العجيب ، لقد أصبح شخصاً غير معقول ، إنه لا يعيرها أدنى أهمية ، ومن يدري ، ربما لم يعد يحبها ، ولعله يتعمد إيلامها ، تدخُّلُ الأهل بات هو السبيل الوحيد ، لطالما حاولت ألا تخرج بمشاكلها خارج حدود بيتها، لكنها مكرهة و لم يعد لديها خيار آخر .

الأهل بالغوا في لطفهم وتعاطفهم معها ، لكنها كانت في شوق وحنين دائم إليه ، في كل لحظة تنتظر اتصالاً أو سؤالاً ، وطال انتظارها ، وطال معه عذابها ، جفاها النوم ، وساءت حالها وانتابتها الوساوس ، وعصفت بها الشكوك ، هل يمكن أن يكون بهذه القسوة ؟! أيتجاهلها إلى هذا الحد وهو يدرك مدى حبها له وتعلقها به ؟!

فكرت من جانبها بالتراجع عن موقفها ، ولكن ماذا سيقول عنها ؟ وأين كرامتها وكبرياؤها ؟

وعاشت في صراع وتشتت وكلام يقال ، وإشاعات تتداول عن عزمه على الزواج مجدداً !! إذا كان ما يقال صحيحاً ، فماذا ستفعل من بعده ؟ وكيف ستعيش دونه ؟ الدنيا بأسرها لا تستطيع أن تغنيها عنه ، وحده فقط يغنيها عن الدنيا ومن فيها ، وجاء من يخبرها أنه شاهده بأحد المحال يشتري عقداً ألماسياً فريداً ، إذن صحيح ما تردد عن نيته على الزواج ، يا للحسرة ويا للندم ! ما لذي فعلته بنفسها ؟ وأي حال آلت إليه ؟ هل يمكن إنقاذ الموقف ؟ أم أن الوقت قد تأخر جداً ؟!

وقرع الباب ، وتناهى إلى سمعها صوت محبب يلقي السلام ، أطل بقامته الفارعة وخطواته الواثقة ، وطوق جيدها بعقد من الألماس ، كادت تحسب ما يحدث حلماً ، لولا أنه أمسك بيدها وقال : علينا أن نستأذن ونمضي إلى بيتنا ، نظرت إليه بعينين بحلاوين ساحرتين تشعان ببريق كبريق الألماس في عقدها وبسعادة همست : أنت شديد الثقة بنفسك ! ردَّ بغبطة : بل أنا شديد الثقة بك . (العربي الكويتية عدد ٥٥٧ نيسان ٢٠٠٥ ص١٧٨) .

- ومن مجلة الأوروبية اخترنا هذا البحث (**زواج الإقامة**) ، بقلم : **كريمة العلوي** قالت فيه :

لقد شرع الله الزواج حفظاً للنسل وإطاراً للاطمئنان النفسي للزوجين وأحاطه بمقومات وركائز تضمن له الاستمرار والاستقرار .

وبما أن الأعمال بالنيات وأن النية الفاسدة تبطل العمل الصالح فقد اعتبر أهل السنة والجماعة زواج المتعة باطلاً لارتكازه على نيات فاسدة [1]، وبناءً عليه ، فإن الزواج إذا قام على نية باطلة و لم تتوفر فيه شروط صحته فإنه معرض للزوال وما يجر ذلك من ضياع للأسرة والأبناء .

ومن الظواهر التي تستدعي اهتمام العلماء والدعاة على السواء تفشي ظاهرة الزواج بغية الحصول على الإقامة في ديار الغرب .

وإذا تناولنا بالتحليل عينة من هذا الزواج فإننا غالباً ما نجد أن الرجل هو الذي يسعى للحصول على بطاقة الإقامة ويكون في أكثر الحالات شاباً في مقتبل العمر ، مؤهلاته العلمية والاجتماعية لا تخول له شق غمار الحياة لوحده ، وفي بعض الحالات يكون من المتأثرين بالنموذج الغربي . **تكون المرأة في هذه العينة إما :**

١- **أوربية مسيحية** يصل عمرها في أحسن الحالات ضعف عمر الرجل ، لم تجد في سوق الرجال رجلاً جاداً بعد أن قضت زهرة عمرها في التيه والضياع ، فرحبت بأول طارق عسى أن يكون باب الخلاص بعد أن بلغت سن اليأس من كل شيء .

٢- **شابة مسلمة** من أصل عربي تحمل جنسية البلد الأوربي وترغب في الزواج من عربي مسلم يعرفها أمر دينها وتقبل أن تساعده في تسوية أوضاعه القانونية آملة أن تؤسس وإياه أسرة على قواعد متينة .

وأحياناً يتم الزواج داخل الأسرة الواحدة حيث يتفق ولي الفتاة مع الراغب في الحصول على الإقامة من الأقارب إما شفقة عليه أو سعياً لتحصين ابنته بمن يثق به أو بوالديه ، وغالباً ما تُغيَّب الفتاة عن القرار .

وفي كل الحالات يسلك الرجل أسلوب المداراة والمجاراة لميولات زوجته ، فإن كانت مسيحية فهو في قمة التسامح إلى درجة التسيب وعدم الانضباط ، فلا الحلال حلال ولا الحرام حرام ، وكل ما تهوى الزوجة فهو تابع ومؤيد .

أما إذا كانت المرأة مسلمة ، فإن التدين شعاره وديدنه . وفي حالة الزواج من الأقارب ، فإن الزوج يظهر لأسرة الفتاة الوفاء والولاء وتشبثه بقيم الأسرة .

وتمر السنة أو السنتان التي تم بموجبها الحصول على الإقامة أو الجنسية فيبدأ شعوره بالاستغناء عن سند زوجته ، وقد يحصل على شغل أو وظيفة تبعاً لذلك ، مما يقوي من حدة هذا الشعور ، فينقلب الحَمَل الوديع والرجل المتسامح والمتشبث بالقيم والأعراف إلى إنسان حاد في طباعه ، عنيف في تصرفاته متنصل من مسؤولياته ، مفرط في مبادئه وقيمه ...

ويبدأ مشوار طويل وشاق بين الطرفين ، أحدهما استنفد الزواج عنده أغراضه وحصل من خلاله على بغيته ويريد أن يتخلص منه بأي ثمن ، والآخر وقف وقفة المندهش المصدوم والمتسائل عما إذا ما كان يجري أمامه واقع أم حلم ، أم كابوس يود تكذيبه فيسعى جاهداً لإصلاح الوضع معتبراً ما يحصل سحابة صيف لا غيمة شتاء ، وتذهب الجهود سدى ويقع ما لا مناص منه ولا فرار ...

---

[1] - زواج المتعة باطل ليس لأجل النية الفاسدة بل لأجل أنه مؤقت بزمن محدود ، أي زواج لمدة كذا يوماً أو أسبوعاً أو شهراً ثم ينتهي الزواج . أبو يحيى .

أما النتائج المترتبة عن هذا الزواج الذي يكون مصيره الفراق فهي متعددة ومتنوعة :

١- **على المستوى الاجتماعي** ، ارتفاع نسبة الطلاق وما يترتب عن ذلك من تفكك أسري وضياع للأبناء وخصومات عائلية تجرُّ في بعض الأحيان إلى قطيعة أبدية .

٢- **على المستوى النفسي** ، الإحباط الذي يصيب الفتاة المسلمة ، وغالباً ما تعمم هذه الأخيرة صورة الزوج الذي استغل حسن نيتها على كل الرجال فتعزف عن الزواج نهائياً . ناهيك عن تشويه صورة الرجل العربي المسلم عند غير المسلمين حيث يصنف إنساناً انتهازيا يستغل الفرص ولا يفي بعهد ولا ولاء .

أين نحن من توجيهات رسولنا الكريم ﷺ الذي أوصى بالزواج بذات وبذي الدين كي تسلم عاقبة الزواج من الاهيار ، فليتق الله كل قادم على الزواج فيحسن نيته ويختار من يشارك حياته ليساعده على عبادة الله ، وإذا اضطر إلى الزواج بمن يعينه على تحسين وضعه القانوني فليكن الوفاء رائده وتقوى الله شعاره ، وليكن شاكراً لأنعم الله عليه فمن لا يشكر الناس لا يشكر الله .

كما ننصح كل فتاة وكل ولي أمر أن يتقصيا الأخبار الكافية التي تعطي صورة وافية عن الزوج وأن يستشيرا أولي الرأي والنصح قبل الإقدام على هذا المشروع الذي يحدد مستقبل الحياة وأحياناً ما بعد الحياة .(عدد ٢سنة٣تموز ١٩٩٩ص٣٧) .

(10)- ومن مجلة نهج الإسلام الدمشقية اخترنا هذه القصة: (**امرأة تقوى على الحجاج**) أعدها عبد العزيز الأسود من حلب

شخصية نسائية متميزة .. لها في مجال الفصاحة والبلاغة قدم صدق .. ومواقفها في مواجهة الطغيان تثير العجب .. وتدعو إلى التقدير والإكبار .. وأثارت بشخصيتها مشاعر الشعراء وإلهاماتهم ..

كانت زوجة للخليفة الوليد بن عبد الملك وهي : بنت عبد العزيز بن مروان .. وعرفت بكنية أم البنين لكثرة ما أنجبت من البنين .. وذكر العلامة ابن عساكر أم البنين فيمن حدث من النساء .. وروى عنها إبراهيم بن أبي عقيلة ..

وتردد كتب التاريخ والتراجم موقفها الرائع من الحجاج إذ كسرت جبروته .. وهددت طغيانه حتى رجع من الحوار معها وهو يرى أن بطن الأرض خير له من ظهرها ..

وهذه هي القصة الرائعة التي ترددها كتب التراث :

وفد الحجاج بن يوسف على الوليد بن عبد الملك .. فوجده في نزهة خارج قصره .. وما إن رآه الحجاج حتى نزل عن جواده .. وقبل يد الخليفة .. ومشى في ركابه .. متسلحاً بدرعه وقوسه .. ودعاه الخليفة للركوب فقال : دعني يا أمير المؤمنين استكثر من الجهاد .. فقد شغلني عنك ابن الزبير وابن الأشعث .. فألح عليه حتى ركب وانتهى إلى قصره ..

وبقي في غلالة من ثيابه .. ودعا الحجاج للدخول .. وجلس معه وأطال الحديث .. وقطع حديثهما جارية أسرت بكلمات للوليد .. ثم انصرفت وعادت وأسرت إليه مرة أخرى ..

ويقول الوليد للحجاج : أتدري ما قالت الجارية ؟ فقال : لا والله ، قال بعثتها إليَّ ابنة عمي أم البنين تقول ما مجالستك لهذا الأعرابي المتسلح في السلاح وأنت في غلالة .. أي في ثوبك الرقيق هذا .. فأخبرها أنه الحجاج .. فأرسلت إلي مرة أخرى .. والله ما أحب أن يخلو بك وقد قتل الخلق .. فقال الحجاج .. وقد أثارت غيظه هذه الكلمات : يا أمير المؤمنين .. دع عنك مفاكهة النساء بزخرف القول فإنما المرأة (ريحانة) وليست (بقهرمانة) فلا تطلعهن على سرك .. ولا مكايدة عدوك

.. ولا تطمعهن في غير أنفسهن .. ولا تشغلهن بأكثر من زينتهن وإياك ومشاورتهن في الأمور إن رأيهن إلى أَفَنٍ .. وعزمهن إلى وهن .. ولا تطل الجلوس معهن فإن ذلك أوفر لعقلك وأبين لفضلك ..

قال الحجاج هذه الكلمات التي تفيض مرارة أمام هزائمه المتتالية من كرائم النساء مثل : أسماء .. وغزالة .. وغيرهما .. وتعلم أم البنين بكلماته فتطلب إلى زوجها وابن عمها الوليد أن تقابله .. ويعرض الوليد الأمر على الحجاج .. ويتوجس الحجاج خوفاً من هذه المقابلة التي لا يأمن غايتها .. فيقول معتذراً : اعفني من ذلك يا أمير المؤمنين ..

فقال : له لا مناص من ذلك .. فمضى الحجاج إليها .. فحجبته طويلاً .. ثم أذنت له في الدخول .. ثم تركته قائماً و لم تأذن له بالجلوس .

وبعد برهة قالت : إيه يا حجاج .. أنت الممتن على أمير المؤمنين بقتل ابن الزبير وابن الأشعث ؟؟

أما والله لولا أن الله جعلك أهون خلقه ما ابتلاك برمي الكعبة ولا بقتل ابن ذات النطاقين .. أول مولود في الإسلام .. وأما ابن الأشعث .. والله .. والى عليك الهزائم حتى لذت بأمير المؤمنين عبد الملك فأغاثك بأهل الشام .. وأنت في أضيق من القرن .. فأظلتك رماحهم وأنجاك كفاحهم .. ولولا ذلك لكنت أذل من الذل ..

وأما ما أشرت به على أمير المؤمنين من ترك لذته .. والامتناع من بلوغ أوطاره من نسائه فإن كن ينفرجن عن مثل ما انفرجت به عنك أمك .. فما أحقه بالأخذ والقبول منك .. وإن كن سينفرجن عن مثل أمير المؤمنين فإنه غير قابل منك .. ولا مصغ لنصيحتك .. قاتل الله الشاعر وقد نظر إليك .. وسنان غزالة الحرورية بين كتفيك .. حيث يقول :

أسَدٌ عليَّ وفي الحروب نعامـــة ربذاء تنفر من صفير الصافـــر

هلا برزت إلى غزالة في الوغى بل كان قلبك في جناحي طائر

ثم قالت على الفور : أخرج عني .. فخرج الحجاج من عندها يجر أذيال الخزي والهوان ..

حتى إذا دخل على الوليد قال له : يا أبا محمد ما كنت فيه ؟ فقال والله يا أمير المؤمنين ما سكتت حتى كان لي بطن الأرض أحب إليَّ من ظهرها .. وعند ذلك ضحك الوليد حتى فحص الأرض برجليه سخرية منه .. قائلاً له : يا أبا محمد .. إنها بنت عبد العزيز .

وكان لها باع واسع في فعل الخير .. ولها أقوال حكيمة تدل على فصاحتها وقوة عقلها ومن ذلك قولها : أف للبخل لو كان قميصاً ما لبسته .. ولو كان طريقاً ما سلكته ،

وتقول : ما حسدت أحداً قط على شيء إلا أن يكون ذا معروف فإني كنت أحب أن أشركه في ذلك رحمها الله ورضي عنها . (من مجلة نهج الإسلام عدد ٩٤ لعام ١٤٢٥ ص١٨٠)

(٢) ومضات وخطرات من الصحف

١- من جريدة تشرين اخترنا هذه الكلمات (الومضات) كما يلي :

أ – كتب السيد محمد الرفاعي الكاتب المشهور برصانته في الجريدة في زاويته الدائمة بعنوان :

على طريق التنمية : زوجة المدير العام ما يلي :

قررت أم خالد بعد إلحاح السيدة أم فادي زوجة أحد المديرين العامين زيارتها . وبعد التحية والسلام وتبادل الكلمات الطيبة والسؤال عن الأحوال والأولاد ، قالت أم خالد : لقد اعتقدت بعد أن أصبح زوجك مديراً عاماً لإحدى مؤسسات الدولة أن نفسيتك قد تغيرت . فحالياً وكما أسمع لديكم سيارة مخصصة لخدمات البيت وثانية لإيصال وجلب الأولاد من المدرسة وزوجك يركب سيارة فارهة حديثة ..

تنهدت أم فادي زوجة المدير العام : وقالت ليته لم يصبح مديراً عاماً ،فمنذ لحظة تعيينه أي منذ سنتين تحديداً لم يعد ينتبه إلى أمور البيت مطلقاً ، فإذا جلس في البيت فإن وجوده يتحول إلى عبء عليَّ وعلى الأولاد فالساعات القليلة التي يقضيها إما في الرد على الهاتف أو يقوم هو بإجراء المكالمات الهاتفية . وقد لاحظت أنا والأولاد كأن قبيلة من الشياطين قد سكنته وحوَّلَتْ وحرَفَت سلوكه باتجاه الشرور والأذى فكل موظف يخالف يدبر له المكيدة أو يفبرك له ورطة وكل الزبائن الذين لا ينصاعون ولا يلبون رغباته ونزواته يعرقل لهم أمورهم فلا صدى في بيتنا لكلمات المحبة والطيبة والتسامح ، فوحش المال اختبأ في مترلنا . ويكشر دوماً عن أنيابه ، لقد أضحت الغرفة الخاصة به كأنها شيء مقدس يمنع على أي من أفراد الأسرة الدخول إليها أو حتى الاقتراب منها لأن الخزنة والدروج والحقائب توزعت بها رزم المال فهو لا يستطيع إيداع ما يبتزه من الناس ومن سرقات يرتكبها في أحد البنوك لأن ذلك قد يثير حوله الشبهات .

لقد تحول زوجي إلى عبد يقدس المال ويعبده ويعتبره الهدف الأول في حياته بل هو الحياة نفسها . كما أن المال أفسد نفسيته وقضى على المشاعر الإنسانية لديه فهو يعتقد أنه بالإمكان الحصول على أي امرأة جميلة بالمال وأن العواطف تأتي بالمال ومن ليس لديه مال وفقاً لمفهومه لا يملك شيئاً من العواطف .

تتابع زوجة المدير العام حديثها : لقد حفظت كل أسماء الملاهي الليلية منذ أصبح مديراً عاماً فهو يومياً يتفق على الهاتف مع أصدقائه على السهر في المربع الليلي .. يأتي في الثالثة ليلاً ، لا يسأل عن شيء ليعود في الرابعة ويغادر المترل في السادسة مساءً وهكذا ..

أخبرته من أيام أن ابنه فادي مقصر في دراسته خاصة أنه سيتقدم هذا العام لامتحان الثانوية العامة فرد عليَّ : لا تخافي إذا رسب بسيطة فأسجله في العام القادم في مدرسة خاصة ذات مستوى عال . المهم أن نستغل الفرصة الحالية السانحة وبعدها سنلتفت إلى كل شيء وسأستقيل من الوظيفة . (تشرين ٢٠٠٥/٣/٤)

ب – وكتب سامر عبد الرحمن بعنوان (**حافظي على حبك في الأوقات الصعبة**) ما يلي :

يشاع أن (القلة تولد الشجار) أي أن الضائقة المالية تؤدي إلى المشكلات ، ويقال أيضاً : أن الأجواء العاطفية والرومانسية على ضوء الشموع هما العلاج المثالي في مثل هذه الأوقات الصعبة بل إنهما أهم من المال . ليس على الحب بالضرورة أن يطير من النافذة ، حين تطرق بابك بعض الصعوبات المالية . وعلى الرغم من أن معظم العلاقات قد تتعرض للمشكلات من

خلال وجود صعوبات مالية كبيرة إلا أنه بالإمكان العمل من أجل الحفاظ على القدرة على إحياء الحب ، وإن تجاوز هذه الضائقة المالية ، والديون ، والمدفوعات الكثيرة هو امتحان عاطفي لكلا الزوجين .

و(فايونا مالكوم) اختصاصية علم الاجتماع الاسترالية تحدثنا عن بعض الوسائل التي يمكن المحافظة بها على علاقة جيدة مع الطرف الآخر :

١- **انظري إلى الناحية الإيجابية** وحافظي على نظرة متفائلة بالنسبة للأوضاع المالية

٢- **إن تقدير الذات مسألة حيوية** .. حافظي على المظاهر ، وتعاملي مع زوجك وأفراد عائلتك كفريق ، الحب يعني التعاطي مع الأوقات الصعبة كالتعاطي مع الأوقات الجميلة

٣- **احترام رغبات الطرف الآخر مهم جداً** .. شجعي شريكك ولا تكوني سلبية وقد يكون هذا التشجيع هو الجواب لإيجاد الحلول لمشكلاتك .

٤- **في كل مناسبة رددي أمام شريكك** أن حبك له هو لشخصه وذاته وتأكدي أن إظهار قدر أكبر من العاطفة يعمل العجائب بالنسبة له ولطريقة تعامله مع خيبات الأمل التي تصادفكما

٥- **حين الذهاب لشراء حاجيات المترل** ، خذي معك ما يكفي لشراء الضروري منها فقط ، فإن ذلك يساعدك على عدم شراء ما ليس باستطاعتك تحمله .

٦- **ازرعي الأعشاب والخضار التي تحتاجين إليها** إذا أمكن في حديقة مترلك كما بإمكانك تعلم صنع الخبز في المترل وتحضير الأطباق غير المكلفة .

٧- **أشعريه باهتمامك التام** والكامل إذا أراد التحدث بالتفصيل عن أي شيء في ذهنه ، لاسيما التحدث عن محاولاته الدائمة لإيجاد عمل ، فإن ذلك أفضل علاج للقضاء على إحساسه بالقلق والتوتر ، واذكري أمامه أن الظروف سوف تتغير قريباً .

٨- **هذه المرحلة هي الوقت ليعبر كل منكما عن حبه للآخر** ، وإذا كان بإمكانكما تخطي هذه المشكلة وتحدي الظروف الراهنة فهذا يعني أنه بإمكانكما تجاوز أي مشكلات مستقبلية أخرى يمكن أن تطرأ عليكما وتعترض سبيلكما ، وحين تنتهي هذه الضائقة المالية فإنكما ستنظران إلى الوراء وتتذكران الدروس والعبر التي تعلمها كل منكما من خلال مشاركته الإيجابية لهذه التجربة . سامر عبد الرحمن . (جريدة تشرين ٢٠٠٥/٣/٤)

ج- وكتبت سفيرة اسماعيل بعنوان :(**من يحب الآخر أكثر : المرأة أم الرجل**) واخترنا له عنواناً (**الأسرة هي الرسالة الأولى للمرأة في الحياة**) ما يلي :

هناك من يقول : إن المرأة تحمل في قلبها محبة وعاطفة أكثر من الرجل ، فيما يصف آخرون هذا الكلام بأنه قائم على أسس وهمية صنعتها صورة المرأة في عصور مضت .. وصنعت صورة الرجل في زمان طغى عليه القهر ..

لكن في الحقيقة أن القلب واحد سواء كان قلب رجل أو قلب امرأة ..

الإحساس لا يختلف في درجته وعمقه بين الاثنين ..

لكن الذي رفع الدرجة هنا وهناك هو ظروف الحياة والتربية .. وكثيراً ما تجد رجلاً يتحكم فيه قلبه تماماً ..

وتجد امرأة تحمل في أعماقها قطعة صخر فيها ملامح القلب ..

الحب عند الرجل التزامات ومسؤولية لكن لا يمكن أن نقول : إن المرأة عندما تحب تكون أصدق من الرجل .. أو العكس صحيح ، فصورة الحب هنا تختلف مابين الرجل والمرأة ، لأن الحب عند الرجل التزامات ومسؤولية وتضحيات يتحملها من عمره وجهده وأحلامه لاسيما لأنه يأتي بعد جهد وأحلام وطموح في النجاح سواء كان نجاحاً مادياً أو أدبياً ..
لكن الحب عند المرأة لا يمثل عبأ ثقيلاً .. لأنه إحساس ومشاركة ، وطموح المرأة يبقى دائماً في إطار رجل وأسرة وأبناء ، وهناك الكثير من النماذج الأسرية التي خرجت على أساس هذه القاعدة .

الأبناء أهم شيء في حياة المرأة :

في الغالب تكون الأسرة عند المرأة أهم من العمل وأكبر من النجاح .. وإذا كان الرجل مشغولاً بأحلام وطموحات تأخذ مساحة فكره ومشاعره فإن المرأة مشغولة بالأبناء وهم أهم وأكبر الأشياء في حياتها .
ورغم تقدم العصر ودخول المرأة الكثير من المجالات وتسلمها المناصب إلا أن الأسرة مازالت هي الرسالة الأولى لها في الحياة وتعتبرها أكبر أدوارها .. كما أن المجتمع مازال يرى نجاح المرأة من خلال نجاحها في إنشاء أسرة صالحة .. وإن كان طموح الرجل يجعله أحياناً أقل عطاءً من المرأة لأن مشاعر المرأة تسحب من رصيد الرجل .

أمومة المرأة : إحساس المرأة بالأمومة عميق جداً يتجاوز في كثير من الحالات إحساسها الكامل بالرجل في حياتها .. وما أكثر الحالات التي فرطت فيها المرأة في كل شيء ابتداءً بالمال وانتهاءً بالرجل نفسه من أجل الأبناء أي من أجل أمومتها .

وإذا كان الرجل يحقق ذاته بالنجاح في الحياة العامة فالمرأة تربط نجاحها عادة بما قدمت من أبناء ... والمرأة يمكن أن تنسى خسارتها في رجل أحبته ، لكنها لا تنسى أبداً خسارتها في مشروع حياتها المتمثل بالأمومة .. ومن هنا تتساوى المواقف .. **إذا كان للرجل عمله .. فإن للمرأة أمومتها** وعلى هذا الأساس يمكن تحديد المواقع ومن أحب أكثر ومن كان أكثر صدقاً وعطاءً مع الآخر .

حب الرجل للمرأة يجعله يتخلى عن طموحه

وتجدر الإشارة إلى أن هناك حالات بين الرجال أقدموا فيها على بيع كل شيء حتى طموحهم الشخصي من أجل امرأة أحبوها .. ولكن من الصعب إلا في حالات نادرة أن تفرط امرأة في أمومتها من أجل رجل .
لكن هناك حالات خاصة بل قليلة في مجتمعنا اضطرت فيها المرأة لبيع أمومتها في سبيل رجل ولكن هذا لا يمثل ظاهرة يمكن الاحتكام إليها .

وفي ظل هذا العرض يصعب علينا أن نطبق قواعد الحساب والجبر والهندسة في دنيا المشاعر ، لأن أعظم ما في الإنسان وأجمل ما فيه عدم وجود نسخة ثانية عنه إذ لا يوجد قلب مثل قلب الآخر .. ولا نبض مثل الثاني ، حتى أن الناس لا يمكن أن يتشابهوا في مواقفهم ومشاعرهم وأحوالهم .. ولهذا يجب أن نتعامل مع كل حالة على أساس أنها شيء مختلف وهنا يصعب الوصول إلى أحكام عامة وقواعد صارمة بحيث نقول : إن المرأة أكثر حباً من الرجل لأنها قد تكون أكثر حباً من العالم كله وهي تحتضن طفلها الصغير وأن الرجل عندما يضحي بعمره وشبابه وصحته من أجل عش صغير يجمعه مع امرأة أحبها .. فهو بذلك يقلب موازين أشياء كثيرة .. المرأة أكبر حباً إذا أخلصت .. والرجل أكثر حباً إذا صدق .. والمهم في النهاية من أخلص وصدق . أهـ جريدة تشرين ٢٠٠٥/٣/٤

د – وكتب فادي منذر عباسي بعنوان : (**الولادة بين المرأة والرجل**) ما يلي :

تعتبر الولادة الخطوة الأولى من خطوات الحياة ، ولها منعكسات كثيرة على حياة المولود والمرأة في آن واحد ، وبما أن الزوج هو شريك الزوجة في كل شيء فقد أثبتت الدراسة أن وجود الرجل مع زوجته في غرفة الولادة له الأثر البالغ في تشجيعها وتحفيزها على الولادة الطبيعية .

ومما لاشك فيه أن الولادة حدث كبير ومهم ورائع ، وهي ترتبط بجملة من العادات والتقاليد والسلوكيات ، وكل ذلك يختلف باختلاف البيئة والمجتمع والزمن .

فالولادة ترتبط بالفرح والبهجة والسعادة .. كما ترتبط بالقلق والمخاوف المتعدد منها مخاوف الموت واحتمالاته بالنسبة للمرأة أو المولود .

ويمكن للمرأة أن تتولى عملية الولادة بنفسها ودون مساعدة أحد —كما هو معروف في بعض البيئات الريفية والبدوية في بلادنا — حيث يتطلب ذلك سحب الجنين من الرحم وقطع الحبل السري وربطه ، ومن ثم تنظيف المولود وتغطيته ، ويمكن أن يتم ذلك بيسر وسهولة ، كما يمكن أن تحدث مضاعفات وتعقيدات طبية متنوعة .

وتدل الدراسات الطبية والتوجيهات الصحية الحديثة أن مشاركة الرجل لزوجته في عملية الولادة مفيدة جداً ، وذلك من خلال دخوله غرفة الولادة وبقائه بجانب زوجته يطمئنها ويشجعها ويساندها .

كما يجب على الزوج أن يشارك زوجته في جلسات إرشادية وتدريبية منذ الأشهر الأولى للحمل حيث تعرض عليهما تفاصيل تشريحية وجسمية ونفسية حول الحمل والولادة من خلال برنامج خاص لرعاية الأم الحامل وبإشراف متخصصين، وهذه الدورات تساعد الأم الحامل وزوجها على تفهم هذه المرحلة الخاصة والتعامل معها بشكل ناجح ، إذ يجري مثلاً تدريب الحامل على أخذ النفس بشهقات متواصلة خفيفة ثم القيام بشد عضلات البطن والظهر ما يساعد على تخفيف الألم ، ودفع الجنين عبر عنق الرحم وتسهيل خروجه . وللحقيقة فإن الألم مرتبط بالولادة ، وتختلف شدته ودرجته وفقاً لشخصية المرأة وثقافتها وحالتها النفسية ، ومشاركة الزوج لزوجته في غرفة الولادة لها فوائد عديدة لكليهما من النواحي العاطفية والنفسية والجسدية ،وهذه المشاركة حديثة نسبياً في ثقافتنا وعاداتنا ، فبعض الرجال يعتبرها تجربة رائعة ونادرة تبقى آثارها وذكرياتها الإيجابية سنوات طويلة، والبعض الآخر لا يحتمل الدخول إلى غرفة الولادة ويترعج ويخاف مما يتصور أنه سيحدث أثناء الولادة مثل الصراخ والآلام وغير ذلك .

وقد أثبتت الدراسات العلمية أنه قد يؤدي ابتعاد الزوج عن زوجته في مرحلة الولادة إلى مشاعر سلبية وغضب وإحباط وقلق واكتئاب ، وغير ذلك من آثار على العلاقة الزوجية فالمرأة تشعر أن زوجها تركها وابتعد عنها في وقت حرج وصعب.

لذلك فمن المطلوب عموماً تشجيع الرجل وتدريبه وتثقيفه من النواحي الطبية والتشريحية والنفسية حول عملية الحمل والولادة مما يخفف من قلقه ومخاوفه حول مشاركته لزوجته أثناء الولادة ويساعده على القيام بدور إيجابي تجاهها وتجاه المولود .

وأخيراً فإن لحظات الولادة أو دقائقها سر جميل من أسرار الحياة البشرية ، وتستحق أن يشارك الرجل في لحظات اكتمالها وأفراحها وفي استقبال المولود الجديد .. أهـ تشرين ٢٠٠٥/٦/٧

أقول : من الممكن هذا إذا كان في المستشفى و لم يكن الأمر خاصاً بالنساء ، أو إذا كانت الولادة في البيت و لم تحضر النساء غير المحارم عملية الطلق ، أما في حال حضور النساء الأجنبيات وحصول عملية المخاض ، فإن الرجل يخرج من غرفة الولادة ، ويبقى دور القابلة والنسوة المعينات لها ، ولا يجوز شرعاً وجوده معهن ، فلينتبه لهذا .

جـ – وكتب محي الدين محمد في بعنوان (**بالخط العريض : في الزواج والطلاق والعنوسة والفقر**) ما يلي :

في آخر الإحصائيات التي تناولتها وسائل الإعلام العربية عن الوضع السكاني في الوطن العربي ورد أن أكثر من ٥٠ % من الشبان السورين الذين تتراوح أعمارهم بين (٢٥-٢٩) عاماً لم يتزوجوا بعد بينما كانت الإحصائيات قبل عقد من الزمن تشير إلى أن ٢٥ % ممن هم في سن الزواج لا يستطيعونه في سورية ، وهذا ما دفع بعض المنظمات الشعبية والجمعيات الأهلية والفعاليات الاقتصادية لتهتم بمساعدة الشباب على الزواج ، وكان من أبرز ما تم اتخاذه إقامة الأعراس الجماعية ، وتقديم الهدايا العينية (براد ، غسالة ، أثاث)

لكن ومع أهمية هذه الخطوة إلا أن المشكلة أكبر بكثير ، وتتعدى كونها تتعلق بارتفاع سن الزواج الذي يكون منخفضاً في المجتمعات الزراعية والرعوية .. ومرتفعاً في المجتمعات المتطورة .. بمعنى آخر فإن ارتفاع سن الزواج قد يكون أحد المؤشرات على تطور المجتمع ، لكن عندما تبلغ النسبة٥٠ % ممن هم في سن الزواج غير متزوجين أو غير قادرين على الزواج ، فإن ذلك يتطلب حلولاً مجتمعية وتدخلاً من قبل الدولة ومؤسساتها لمساعدة الشباب على تكوين أسر جديدة وهذا يتطلب تأمين المساكن الرخيصة (للإيجار أو التمليك) وتأمين المزيد من فرص العمل التي توفر دخلاً يسد الأعباء الضرورية لتكاليف الحياة ..

أما الأوضاع في الدول العربية فهي ليست أحسن حالاً وقد بينت الأرقام الرسمية أن نسبة الفتيات اللواتي بلغن مرحلة العنوسة ٨٥ % في العراق ، و٣٥ % في كل من الكويت وقطر والبحرين والإمارات و٣٠ % في كل من السعودية واليمن وليبيا ، أما في سورية ولبنان والأردن فلم تتجاوز النسبة ٥ % .

وبسبب الأوضاع الاقتصادية وصعوبات تأمين العمل والمسكن تكون فرص الزواج للشباب أقل من الإناث كما أن حالات الطلاق ترتفع بشكل كبير ، حيث أشارت الدراسات في جمهورية مصر العربية إلى أن هناك حالة طلاق واحدة كل ست دقائق ، بسبب ضيق ذات اليد ، وعدم قدرة الأزواج على الوفاء بالالتزامات التي قطعوها للعروس وأهل العروس ، وكشف إحصاء أجراه الجهاز المركزي المصري للإحصاء أنه في مصر نحو مليونين و٤٥٩ ألف سيدة مطلقة ، ٤٣,٥ % طلقن من السنة الأولى للزواج و١٢,٥ في السنة الثانية ، وأن ٤٠% منهن طلقن فوق الثلاثين من العمر وأن ٦١ % من المطلقات هن من المبادرات لطلب الطلاق و٤٢ % من حالات الطلاق بسبب العجز المادي ,

أما في السعودية وبسبب الأوضاع الاجتماعية التي تحظر الاختلاط بين الجنسين فإننا قد نقرأ عن العديد من الظواهر الغريبة ومنها ما نشرته الصحف قبل عدة أشهر عن أربع معلمات سعوديات قررن الزواج من سائقهن السعودي الذي كان ينقلهن من وإلى مقر المدرسة التي يعملن بها في إحدى القرى النائية بمنطقة الباحة في الجنوب ، وقد أتم السائق السعودي وفق ما نشرته صحيفة (اليوم) السعودية الزواج من المعلمات الأربع دفعة واحدة .

هذه مجرد إشارات لوضع سكاني عربي بدأت مشكلاته تطفو على السطح ، ليس في الدول الضعيفة الدخل ، وإنما في الدول النفطية التي لم تستطع أن تستثمر عائدات النفط لخلق تنمية اجتماعية واقتصادية .. فهل تأتي الصحوة ، وتتم معالجة ما فاتنا قطرياً وعربياً ؟

سؤال نتركه للزمن وللمختصين . أهـــ صحيفة تشرين ٢٢ /٢/ ٢٠٠٦ .

الفهرس

القسم الأول – الهدية الأولى

الصفحة – الموضوع

٢ – الإهداء

٣ – سرد موضوعات القسم الأول

٥ – رجاء واعتذار

٦ — المقدمة : طاقة زهر

٨ – البحث الأول : قبل البحث عن الآخر

١٢ _ البحث الثاني : في البحث عن الآخر (شريك الحياة)

١٣ – العلاقات غير الشرعية تهدم الأسرة والمجتمع

١٤ – أسباب فشل الزيجات ، وعنس الفتيات

١٦ – أربع جامعيات ينحدرن إلى حياة الميوعة ويقعن في السجن/ هامش تعليق

١٧ – دور الأبوين في إعداد الزوجين

١٩ – المطلوب إعادة التوازن الفطري للأسرة

١٩ – مدارس المكسيك تعلم الطالبات كيف يصبحن زوجات صالحات / في الهامش تعليق

٢٠ – البحث الثالث : كيف يتم اختيار شريك الحياة

٢٠ – ملاحظات هامة لابد منها

٢١ — حذار من أشواك الخطوبة السريعة

٢٥ – أشكال مفجعة من عقود الزواج بين الشباب والفتيات /هامش : تعليق

٢٧ – معوقات في طريق الزواج

٢٨ – في اختيار عروس العمر ، والحُظْوة بالزوج الصالح

٢٩ – (١) — الاختيار الصالح للزوج والزوجة في القرآن والسنة النبوية

٣٤ – هل يخطب الإنسان لابنته رجلاً صالحاً

الصفحة – الموضوع

٣٥ — (٢) – أمور لا بد منها قبل عقد الزواج

٣٦ – النظر إلى المخطوبة والخاطب

٣٧ – التريث في إعلان العقد وتوثيقه

٣٨ – كيف تعامل خطيبتك ؟

٣٨ – إرشادات لما بعد الخطوبة

٣٩ – (٣)– مقدمات الإعلان (الدعوة إلى عقد الزواج)

٣٩ – أهمية توثيق العقد في الدوائر الرسمية

٤٠ – وقفة عند المهر المقبوض وغير المقبوض

٤٢– – ضيافة العقد

٤٢ – (٤)– بعض الآداب بعد عقد الزواج

٤٣ – زهرة محفوفة بشوك

٤٤ – (٥) – ماذا أعددت لليلة العرس المنتظرة تسع توصيات مهمة — اطلع عليها قبل زواجك

٥٠ – كلمات من دم ودمع

٥٦ – (٦)– آداب الزفاف ليلة العرس

ماذا ستفعل مع العروس الحلوة في ليلة الجلوة

٥٧ – من آداب ليلة العرس
٥٨ – ملاحظات في ليلة العرس وغيرها :
توصيات طبية و ملاحظات مهمة (٨ ملاحظات)
٥٩ – قصة ذات موعظة بالغة(عن خطيب جامع الورد بدمشق)
٦٣ – ضرر الاختلاط على عرض الزوجين وسمعتهما
٦٣ – يضع المخدر في الشاي لزوجة أخيه ويعتدي عليها (هامش) .
٦٦ – (٧) — مسؤولية صيانة الأسرة وحمايتها من التصدع والانهيار
٦٧ – العلاقة الزوجية تكاملية (من نفس واحدة)
الصفحة – الموضوع
٦٨ – روابط تمتين وصيانة الحياة الزوجية :
٦٨ – ١– القوامة للرجل ، والطاعة للمرأة
٧٠ – ٢– تخلق الزوجة بأخلاق الحور العين
٧١ – ٣– حفظ أسرار البيوت وعدم إدخال المخربين والمخربات عليها
٧١ – الجارة دست المخدر والزوجة طعنته بالسكين هامش
٧٢ – ٤– التعاون على تدبير المعيشة
٧٣ – ٥– حسن المعاشرة الزوجية
٧٣ – شكوى زوجية طريفة أيام سيدنا عمر بن الخطاب
٧٥ – قصة زواج القاضي شريح
٧٦ – هل تضرب الزوجة ؟
٧٧ – محكمة إسبانية تحكم على مؤلف كتاب يدعو إلى ضرب الزوجات هامش
البحث الرابع :
٧٨ – الأحكام الشرعية المهيئة لقيام الحياة الزوجية والناظمة لنهايتها
٧٨ – (١)– أشواك : أبغض الحلال
٨٠ – الطلاق ؟ مشكلة أم حل مشكلة ؟
٨٣ – بعض ما قيل وكتب عن الطلاق ؟
٨٤ – أبغض الحلال (قصيدة)
٨٥– دموع مطلقة (قصيدة)
٨٦– من أحكام عدة الطلاق
٨٦ – الظهار وأحكامه
٨٧ – الإيلاء وأحكامه
٨٨ – ٢– أشواك — مصيبة الموت
الصفحة – الموضوع
٨٨ – أحكام عدة الوفاة
٨٩ – خاتمة الأحزان
٩٠ – اعترافات فتاة ليل / هامش (قصة مؤثرة)
٩١– – تحذير وتنبيه من المكفرات
٩٣ – البحث الخامس الرابطة القوية (الميثاق الغليظ) عوامل استمرار المودة والرحمة في الحياة الزوجية وهو بحث مهم ، طالعه لزوماً .
٩٤– ١– من عوامل استمرار الحياة الزوجية (لدى الزوج)
٩٥– ٢– من عوامل استمرار المودة والرحمة في الحياة الزوجية (لدى الزوجة)
٩٦ – تحديد الحياة الزوجية (خبر طريف عن تحديد عقد الزواج)
٩٧– – هل تتقاعد الزوجة بعد أن تصبح جدة ؟ إذا كنت جدة فاقرئي هذا البحث
٩٩– هل يتقاعد الزوج عندما يصبح جداً ؟ إذا صرت جداً فاقرأ هذا الموضوع
١٠٠– وختاماً أيها الزوجان المتقاعدان !

القسم الثاني – الهدية الثانية

الصفحة – الموضوع

١٠٢ – مسرد موضوعات القسم الثاني

المبحث السادس

١٠٤– أخبار الزوجات والأزواج من بطون الكتب والأسفار

الفصل الأول

أخبار الأزواج في كتاب الله سبحانه وتعالى

١٠٥ — ١– أول زوجين آدم وحواء

١٠٦– ٢– قصة الزوجين المؤمنين : إبراهيم وسارة

١٠٨ – إبراهيم وهاجر

١٠٨– ٣– الزوجتان الخائنتان : امرأة لوط وامرأة نوح

١٠٩– ٤– الزوجة الصالحة : امرأة فرعون

١١٠–٥– يوسف عليه السلام وامرأة العزيز

١١٤–٦– زوجة أيوب عليه السلام

١١٦– ٧– قصة زواج موسى عليه السلام

الفصل الثاني

١١٩– زهرات من بساتين رسول الله ﷺ

١١٩– الزوج المثالي والزوجات الطاهرات

١١٩– بعض الحقائق من زواج رسول الله ﷺ

١٢١– ١– قصة زواج الصادق الأمين بالسيدة خديجة بنت خويلد

١٢٣– ٢– قصة زواج الرسول الكريم ﷺ من سودة بنت زمعة

١٢٥–٣– قصة زواج عائشة رضي الله عنها

١٢٨– حياة الزوجات الشريفات قدوة للأزواج

١٣٠– ٤– زواج النبي ﷺ من حفصة الصوامة القوامة

١٣١–٥– زواج النبي ﷺ من أم سلمة المخزومية

١٣٣– ٦– ملك الحبشة يزوج الرسول ﷺ أم حبيبة بنت أبي سفيان

الصفحة – الموضوع

١٣٦– ٧– زينب بنت جحش : زوجكن أهلكن وزوجني الله

١٤١–٨– زينب بنت خزيمة أم المساكين

١٤١–٩– جويرية بنت الحارث التي كانت بركة على قومها

١٤٣–١٠– صفية بنت حيي التي رأت القمر في حجرها

١٤٥–١١– ريحانة بنت زيد النضرية التي اختارت الله ورسوله ﷺ

١٤٥– ١٢– ميمونة بنت الحارث آخر زوجات النبي ﷺ

١٤٦– مارية القبطية ، عدد زوجات النبي ﷺ

الفصل الثالث

١٤٨– قطوف من رياض الكتب عن الأزواج والزوجات

١٤٨– ١– من كتاب أضواء نحو بيت سعيد

١٥٢–٢– من كتاب (المرأة المتبرجة وأثرها السيئ في الأمة) وفيه أبحاث نفيسة مهمة وضرورية،للاطلاع عليها

١٥٨– ٣– من كتاب (ادفعي زوجك نحو النجاح) وفيه : عقبات في طريق نجاح الزواج

١٦١-٤- من كتاب (كيف تجعل زوجتك تحبك) وفيه : (٤٥) وصية تؤهل لمحبة الزوجة لزوجها
١٦٦- ٥- من كتاب (المرأة المثالية في أعين الرجال) كيف يراها ؟ ماذا يغريه فيها ؟ ماذا ينفره منها ؟
١٧٠- ٦- ومن كتاب الموضة في التصور الإسلامي وهو بحث مهم عن ضرر الموضة على نسائنا واقتصادنا
١٧٢- ٧- ومن كتاب (الطب والحياة الزوجية) وفيه أبحاث مهمة عن العلاقة الزوجية في حال الصحة وفي المرض .

الصفحة - الموضوع

١٧٤- ٨- ومن كتاب التفاهم في الحياة الزوجية وهو دراسة نفيسة عن العلاقات الزوجية
١٧٥ — ٩ - الزواج الإسلامي المبكر
١٧٨- ١٠ - الطلاق في المجتمع الإسلامي
١٨٠ — ١١- بهجة العروسين

الفصل الرابع - بستان الأسرة

١٨٥- ١- كيف تزوج علي بفاطمة عليهما السلام ؟
١٨٧- ٢- زوجتك بما معك من القرآن
١٨٧-٣- أخاف أن يسألني الله عز وجل عن عزوبتك هذه الليلة
١٨٨- ٤- حق الزوجة
١٨٩-٥- أي شيء خير للنساء ؟
١٨٩ ٦- حديث خرافة
١٨٩- ٧- نتيجة رضى الزوج عند الله .
١٨٩- ٨- النفساء شهيد
١٨٩- ٩- أزين الزينة الكحل
١٨٩- ١٠- وافق شن طبقة
١٨٩-١١- ما لأبي حمزة لا يأتينا
١٨٩-١٢ - لعلني ثوابه؟
١٩٠- ١٣- إياك أن تضع نفسك في مواضع التهم ؟
١٩١- ١٤- إذا سميتها فاطمة فلا تشتمها ولا تضربها
١٩١ — ١٥- الملك والمرأة وفيروز
١٩١- ١٦- إبليس وحبائله
١٩٢- ١٧- قالت هنيئة : أما الآن فنعم
١٩٤ - ١٨- الحمد لله الذي عوضنا عن درهمنا ديناراً
١٩٥ — ١٩ - الفرج مع الدعاء .

الصفحة - الموضوع

الفصل الخامس

قطوف من رياض المجلات والصحف عما ينفع الأزواج والزوجات .

أولاً — من المجلات :

١٩٦- ١- فن إدارة الحياة الزوجية
١٩٨- ٢- انتبه ؛ إنه مختبئ وراء الستار
٢٠٠- ٣- شكوى عانس
٢٠٠ - ٤- أصدق وأنقى حب مع الإنسان
٢٠١ - ٥- كلماته الرقيقة قليلة
٢٠٣ - ٦- الحمو الموت
٢٠٥ - ٧- عدم الاكتراث التراكمي
٢٠٥ - ٨- مساحة ود : مودة ورحمة
٢٠٧ — ٩- زواج الإقامة
٢٠٨-١٠- امرأة تقوى على الحجاج

- ثانياً : ومضات وخطرات من الصحف

٢١٠- ١- زوجة المدير العام
٢١٠- ٢- حافظ على حبك في الأوقات الصعبة
٢١١- ٣- من يحب الآخر أكثر المرأة أم الرجل ؟
٢١٢-٤- الولادة بين الرجل والمرأة
٢١٣ — ٥- بالخط العريض : في الزواج والطلاق

ثبت المراجع

١- القرآن الكريم

٢- تفسير حدائق الروح والريحان للشيخ الأومي الهرري ط بيروت ١٤٢١هـ

٣- تفسير ابن كثير للحافظ ابن كثير الدمشقي ط د . المفيد بيروت

٤- تفسير سورة يوسف عبد الحميد طهماز دار القلم دمشق ١٤١٠هـ ١٩٩٠ م

٥- تفسير ظلال القرآن سيد قطب دار إحياء التراث العربي بيروت ط ١٩٧١م

٦- التفسير الكبير للفخر الرازي ط دار الفكر ١٤١٤هـ ١٩٩٤م

٧- تفسير الجلالين للسيوطي وبهامشه تفسير الصاوي على الجلالين ط١ مصري البابي الحلبي ١٩١٤م

٨- الترغيب والترهيب للحافظ المنذري بتحقيق محي الدين عبد الحميد ط١ ١٣٨٠هـ١٩٦١ المطبعة التجارية الكبرى مصر

٩- قصص الأنبياء لابن كثير

١٠- قصص الأنبياء عبد الوهاب النجار

١١- طبقات ابن سعد ط بيروت دار صادر

١٢- إرشاد الخاطب والمخطوبة عادل فتحي عبد الله ، نشر دار الإيمان الإسكندرية عام ٢٠٠٢

١٣- تحفة العروسين في فضل النكاح وحقوق الزوجين الأستاذ أحمد بن يوسف الأهدل ط١ مكة المكرمة ١٤٢٤هـ ٢٠٠٣

١٤- البدور في أحوال ربات الخدور محمد أبو اليسر عابدين دار البشائر دمشق ١٤١٧هـ ١٩٩٦م

١٥- الطب والحياة الزوجية: دكتور عبدو ناقو ورفاقه رسالة جامعية أعدت لنيل الدكتوراه في الطب جامعة حلب ١٩٧٨م

١٦- سيرة خير البشر . محمد حبش / دمشق

١٧- الرحيق المختوم في السيرة النبوية صفي الدين المباركفوري مكة المكرمة ط١ ١٤٠٠هـ

١٨- النور الخالد (محمد ﷺ) مفخرة الإنسانية محمد فتح الله كولن استانبول ط١

١٩- أضواء نحو بيت سعيد الأستاذ محمد كامل الشربجي دمشق

٢٠- المرأة المتبرجة وأثرها السيء في الأمة عبد الله التليدي دار ابن حزم بيروت ١٤١١هـ ١٩٩٠م

٢١- ادفعي زوجك نحو النجاح عادل فتحي عبد الله دار الإيمان الإسكندرية

٢٢- المرأة المثالية في أعين الرجال محمد عثمان الخشت

٢٣- الموضة في التصور الإسلامي الزهراء بنت عبد الله

٢٤- التفاهم في الحياة الزوجية مأمون المبيض المكتب الإسلامي بيروت ٢٠٠١
٢٥- الزواج الإسلامي المبكر الشيخ محمد علي الصابوني دار القلم دمشق ط١ ١٤١١هـ-١٩٩١م
٢٦- وعاشروهن بالمعروف
٢٧- الطلاق في المجتمع الإسلامي المعاصر دكتور إبراهيم بن محمد العنـــزاوي
٢٨- بهجة العروسين تأليف : مجموعة من المؤلفين طبع ونشر دار الجسور الثقافية / حلب ١٤٢٥هـ .